عين المدينة

مجلة نصف شهرية مستقلة / العدد 137 / 23 تشرين الأول 2019

جامع السرايا
دير الزور - خاص عين المدينة

Ayn-almadina.com
facebook.com/3aynAlmadina

الافتتاحية

كلن يعني كلن.. في كل مكان

تمور منطقة الشرق الأوسط مجدداً، أو أنّها لم تتوقف منذ انطلاق الربيع العربي عن الغليان، تاركة فضاء التوقعات مفتوحاً على لحظة تحول ممكنة.

على وقع تصعيد عسكري في شمال سوريا، وتكوين واقع قوى جديد بعد عملية "نبع السلام" التركية السورية، قامت قيامة لبنان من حيث لا تحتسب ميكانزمات استقرار معسكر الطغيان المانع، وتبدد بسرعة مذهلة بنيان التخويف المذهبي والطائفي الذي اقتات عليه نظام تركة الأسد في البلد.

شعار "كلن يعني كلن" لا يبدو أنه تخصيص لبناني يعنى بدفع كل الطبقة السياسية الفاسدة في مواجهة قرار الشارع، إنما هو استبطان لعمومية مشهد المنطقة برمتها، حيث يعتقد البعض في طغم الممانعة أنهم ناجون من طوفان الاضطرابات الكيانية الذي يزداد عمقاً.

في سوريا، حيث يستعيد النظام في كل تجربة وطارئ صورته الناجزة؛ كعفيّش يترقب أي سانحة لينكل بالسوريين، ويعتاش على توهمات أنصاره، بانتصار لا هو حققه ولا هو قادر على الدفاع عن مكاسبه فيه دون ترخيص من رعاته الروس والإيرانيين.

وفي سوريا ذاتها، حيث مهدت ثورتها العظيمة لانتفاضة لبنان؛ بكشف حقيقة جوهر الممانعة الطائفي - الإرهابي، وتقويض أبراج الخطابيات الفارغة لزعيم حزب الله في مواجهة مع مذابحه بحق السوريين وانكشاف أجيريته الفاقعة، في سوريا هذه يعود نظام الأسد إلى دور القمَام الذي انقلب على جثة اقتصاده المنهك ليطلق دورة نهب ذاتية ممن كانوا صفوته يوماً، كي يمول حرب بقائه التي لا تقارب نهايتها مهما توسلها عبر وحشية منفلتة. وكما هي الحال دائماً يجدد سرديته المزرية مطلقاً وعيده الذي لم يعد أحد من شبيحته يصدقه فعلاً، ثم ينسحب إلى صمت انقضاء أوان السؤال عما حدث.

في لبنان، يواجه الأسد وإيران اختبار الحاجز الآمن، حيث تطرق الثورة باباً لم يكن في الحسبان، أو أنه كان في نطاق ما يعتقد أنه موصد بإحكام.

لولا ثورة سوريا، ما كان ممكنا مواجهة أصنام الثوابت الخاوية، وما كان ممكناً وضع معسكر الإرهاب أمام حقيقته الفصامية، لينعت ثورتين قامتا ضده بالتآمر لأسباب متنافية.

لا نفرط في تقدير الذات، ولا ننكر الفارق، لكنها وحدة في التحولات وفي مآل المنطقة برمتها.. إذا ترنح في بيروت سيعرج في الشام، وإذا عرج في الشام سيهوي في كل مكان.. إنها قضية تآكل لا مهرب منه.

3 معبر البوكمال لم يغلق حتى يعلن عن إعادة افتتاحه
7-6 صدمة" الاتفاق بين "قسد" والنظام في مدينة القامشلي
8 تنظيم الدولة الإسلامية يعود إلى جباية الزكاة
9 السكتات القلبية لا ترحم الشبان في إدلب
13-12 الصحافيون في إدلب يقاتلون على أكثر من جبهة للكتابة بحرية
14 الصحافيون في إدلب يقاتلون على أكثر من جبهة للكتابة بحرية
16 مدارس الساحل السوري تتحول إلى نواد لملء الفراغ وتمضية الوقت
19 أفرورا عيسى وأبوها المتشيع على هدى جميل الأسد

معبر البوكمال لم يغلق حتى يعلن عن إعادة فتحه

وائل الحويش

بين الإعلان الرسمي السوري العراقي في أواخر شهر أيلول الماضي عن إعادة فتح معبر البوكمال- القائم، وبين الوقائع الفعلية القائمة على الأرض، يتبين أن هذا المعبر بين سوريا والعراق لم يقفل عملياً، بل ظل يعمل مع معابر فرعية قريبة منه مسهلاً عبور المقاتلين والمدنيين وحتى الزوار الدينيين إضافة الى العتاد العسكري والبضائع التجارية، بمعزل عن القوى المسيطرة عليه.

عام 2012 سيطرت فصائل من الجيش الحر على المعبر لتعلن الحكومة العراقية إغلاقه بشكل كامل، وفي منتصف العام 2014 سيطر تنظيم الدولة على المعبر من الجانبين فأزال السواتر القائمة وجعله ممرا مفتوحاً لقواته. وقد استمر الوضع كما هو عليه حتى الربع الأخير من العام 2017 حين سيطرت مليشيات الحشد الشعبي على الجانب العراقي من المعبر تزامناً مع سيطرة المليشيات الشيعية والنظام السوري على مدينة البوكمال. وفي مطلع العام 2018 أرسل النظام السوري وفداً عسكرياً ممثلاً بوزير الداخلية اللواء محمد شعار إلى العراق والتقى رئيس الحكومة العراقية حيدر العبادي وتم الاتفاق على إعادة فتح المعبر الهام بين البلدين.

وفي بداية أيلول من العام الحالي، وقبل نحو شهر من إعادة فتح المعبر رسمياً، أعلن قائد حرس الحدود العراقية الفريق حامد الحسيني من معبر القائم جاهزية المعبر للعمل بشكل كامل، الأمر الذي أكدته في الوقت نفسه وسائل الإعلام التابعة للنظام السوري. لكن المعبر، وبعد أيام قليلة، استهدف بقصف جوي مجهول لم يعلن أي طرف مسؤوليته عنه أدى إلى تدمير الغرفة مسبقة الصنع التي كانت مخصصة لموظفي معبر البوكمال مع عدة نقاط مخصصة لعبور الآليات. والأسئلة التي تطرح نفسها اليوم هي حول طبيعة القصف الذي يستهدف المعبر ومحيطه منذ نحو عامين. إذ يتردد أن القصف قد يكون إسرائيلياً أو أميركياً، وإذا كان الهدف منه قطع الطريق أمام دخول المقاتلين والإمدادات العسكرية من العراق إلى سوريا، فالوقائع وشهود العيان في المنطقة يؤكدون الفشل في تحقيق هذا الهدف.

مصدر في مدينة البوكمال طلب عدم الكشف عن هويته أكد لعين المدينة "أن حركة تنقل القوافل العسكرية والمواد الأساسية وحتى الزوار الدينيين من سوريا إلى العراق لم تتوقف منذ سيطرة قوات متعددة بينها الحرس الثوري الإيراني وحزب الله على معبر البوكمال الحدودي"، مضيفاً "رغم الاستهداف المتكرر لمواقع وقوافل عسكرية ونفطية من قبل طيران التحالف الدولي أو مجهول الهوية، لا تزال حركة التنقل قائمة على المعبر أو عبر معابر موازية بتكتيكات متعددة الهدف منها تجنب القصف قدر الإمكان".

ويقول أبو فهد أحد المدنيين من قرية السويعية الحدودية المجاورة للبوكمال لعين المدينة "إن مرور سيارات الأسلحة والذخيرة من المعبر بشكل علني لم يتوقف، إلى جانب تنقل عناصر وآليات الحشد الشعبي العراقي ما بين سوريا والعراق".

ويعدد أبو فهد أبرز القوى العسكرية التي تسيطر على المعبر إضافة إلى عناصر قوات النظام، وهي حزب الله اللبناني وميليشيا فاطميون وميليشيا حيدريون، موضحاً أن جميع العناصر المنتشرين على المعبر "الذين يبلغ عددهم نحو 200 عنصر يرتدون زي قوات النظام ويرفعون أعلام النظام السوري ويشغلون عدة بيوت مسبقة الصنع تنتشر حولها العديد من الآليات العسكرية الإيرانية ومعدّات الحفر".

ويؤكد شهود عيان في المنطقة أن المعبر استخدم أيضاً لإدخال مواد نفطية إلى النظام السوري مرات عدة، إلى أن تم استهداف تلك القوافل النفطية من قبل طيران التحالف الدولي فتراجعت حركتها كثيراً. وفي شهر آذار المنصرم عبرت معبر البوكمال قادمة من العراق قافلة تضم قرابة 60 حافلة تنقل زواراً دينيين انتقلوا إلى مقام السيدة زينب في دمشق وسط مواكبة عسكرية كبيرة، حيث بقوا قرابة الأسبوع في دمشق، ثم انتقلوا إلى حلب قبل أن يعودوا إلى العراق عبر معبري البوكمال والقائم.

ويبدو أن حركة العبور بين سوريا والعراق لا تقتصر على معبر البوكمال الرسمي. فقد نقل سكان من القرى الحدودية في البوكمال، أن المليشيات اعتمدت كذلك على فتح نقاط ومعابر سرية على طول الحدود السورية العراقية وصولاً إلى الحدود الاردنية، ويتم استخدام هذه المعابر بطريقة سرية، أحياناً لمرة واحدة، لإدخال العناصر المقاتلة بالدرجة الأولى، وبعدها العتاد والسلاح إلى مناطق انتشار المليشيات على الجانب السوري.

ومن أبرز هذه المعابر هناك ما يعرف بحاجز الزوية قرب منطقة المثلث السوري العراقي الأردني، ويعتبر بعيداً عن الأنظار نسبياً، لكن بعض السكان ينقلون معلومات لم يتم التأكد منها تفيد بأنه يستخدم أيضاً لتهريب المخدرات إلى الداخل السوري ومن ثم إلى بعض المناطق السورية والأردن، وأن مليشيات مسلحة تشرف على عمليات التهريب هذه من الجانب العراقي، وتجار مدنيون من الجانب السوري.

وينقل سكان المنطقة أيضاً ان ما يعرف بحاجز البراميل في منطقة الزكف (شمالي التنف) يستخدم من قبل القوى العسكرية الداعمة للنظام السوري للتنقل بين جانبي الحدود، وقد عمدت المليشيات العراقية والسورية بعد انسحاب القاعدة البريطانية منه إلى استعماله بطريقة سرية! ويمكن الانتقال منه إلى البادية وصولاً إلى الحقول النفطية ومدينة تدمر.

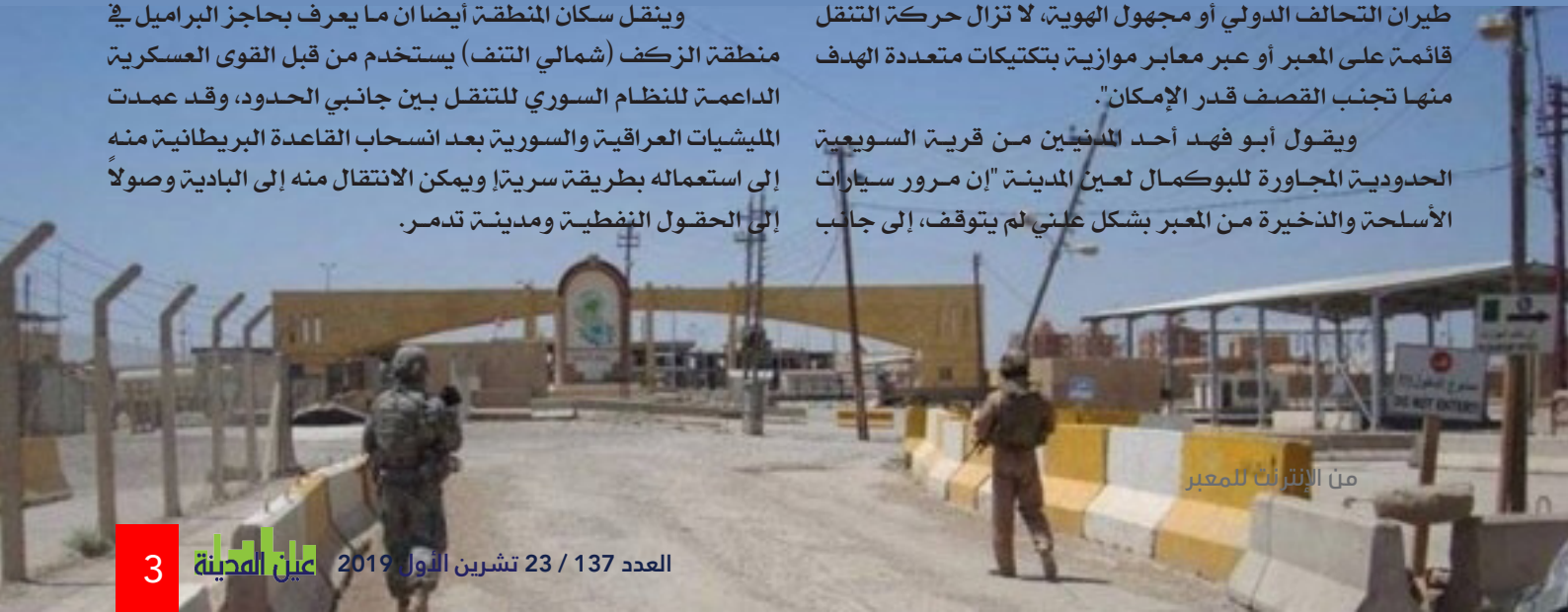

من الإنترنت للمعبر

طريق نواف البشير إلى محيميدة..

ورد فراتي

تُشكّل المنطقة الممتدة من قرية الحسينيّة شمالي مدينة ديرالزور إلى قرية الطابيّة في جنوبها الشرقي حالة استثنائية في خريطة السيطرة على المحافظة الشرقية، فمنذ تقاسم تركة تنظيم داعش بين "قوات سوريا الديمقراطية (قسد)" المدعومة من قوات التحالف الدولي، وقوات نظام الأسد المدعومة من روسيا وإيران، يشكل نهر الفرات خطاً فاصلاً بين منطقتي سيطرة الجانبين.

ففي الوقت الذي تمكّن فيه نظام الأسد من السيطرة على المناطق في الضفة الجنوبية لنهر الفرات (الشامية)، مدت قوات قسد سيطرتها على المناطق في الضفة الشمالية للنهر (الجزيرة)، باستثناء الجيب الصغير المذكور والذي كانت قوات الأسد أسرع إليه. وعلى ما يبدو لا تقتصر الحالة الاستثنائية للجيب السابق على الجهة المسيطرة عليه، فقد شهدت الفترة السابقة ما يشبه انتفاضة شعبية لأبنائه النازحين في مناطق قسد ضد نظام الأسد والميليشيات الإيرانية.

يتواجد أبناء عشيرة البكّارة إلى جانب أبناء عشائر أخرى في منطقة الجيب، ويفاخر أبناؤها بانتسابهم إلى الإمام محمد الباقر، أحد الأئمة الاثني عشر الذين يقدسهم الشيعة، ما جعل العشيرة تحظى باهتمام الإيرانيين منذ انطلاق مشروع "الهلال الشيعي" إبّان نجاح ثورة الخميني في سبعينيات القرن الماضي، وقد تمكنوا بداية من تشييع قسم من أهالي قرية حطلة في ريف ديرالزور من عشيرة البوبدران التي تنتسب للبكارة. وهناك ينتشر اليوم مقاتلو لواء الباقر المشكل من بعض أبناء عشيرة البكارة التي تمكن "شيخها" نواف البشير -ليس كما يعرِّفه كثر من أبنائها اليوم- من تجنيدهم في صفوف الميليشيا الجديدة التابعة للمشيئة الإيرانية.

لم يكن ليخطر على بال نواف وهو يغادر تركيا مطلع عام 2017 إلى دمشق تاركاً صفوف الثورة السورية إلى "حضن الوطن"، أنه سيشهد مرة أخرى جموعاً ثائرة تطأ بأقدامها صور القائدين (الأب وابنه) هاتفة للحرية وإسقاط النظام، فقرار التحول عن المعارضة لم يكن أمراً سهلاً على البشير، فهو الذي اتخذ منذ مطلع التسعينيات خطاً معارضاً للنظام السوري، بعد منعه من مغادرة البلاد على أثر كلمة ألقاها في مؤتمر للوحدويين الاشتراكيين في منزل نديم المصري في مدينة صحنايا، متحدثاً فيه عن الديمقراطية وقانون الأحزاب والحريات العامة، الأمر الذي أفشل كل محاولاته اللاحقة للعودة إلى مجلس الشعب رغم كثافة التصويت له في دائرته كما يذكر أبناء المنطقة.

لم تكن صفة المعارض أمراً مألوفاً في سوريا قبل 2011، فالحكم في سوريا لنظام شموليّ بكل ما للكلمة من معنى، لذلك لم يكن مقبولاً أن يتخطى فيها بعض "المثقفين المتحمسين" أو "الشخصيات الاعتبارية" خطوط النظام الحمراء بما عرف باسم ربيع دمشق، فتم اعتقالهم وإيداعهم السجون، ما جعل مؤتمر المعارضة السورية في مضافة نواف البشير في قرية المحيميدة أواخر 2004، والذي عرف لاحقاً بإعلان ديرالزور- حالة تحد واضحة للنظام السوري. ثم وفي العام التالي شارك البشير في إعلان دمشق والذي أصبح أحد أعضاء هيئته الرئاسية بعد ذلك، قبل أن تصل الأمور إلى نهاية ربيع دمشق نفسها، لكن وضع البشير كشيخ عشيرة وشعبيته الواسعة آنذاك حَمَته من مصير كمصير رفاقه، بل وسمحت له بأن يحاول إنشاء حزب سياسي مستقل لم يعش أكثر من أشهر قليلة.

عصفت الثورة السورية بصفوف المعارضة التقليدية التي اختار بعض رموزها التزام الصمت تجاه ما يحدث ترفعاً عن "الحالة الشعبية غير المنضبطة" أو "السقف المرتفع للمطالب"، على عكس البشير الذي انخرط في صفوفها منذ البداية، فكان يزور بيوت عزاء الشهداء ويخطب بالمتظاهرين المحتشدين في ساحة المدلجي في مدينة ديرالزور، فضلاً عن ظهوره على عدد من محطات التلفزة المهتمة بتغطية الثورة مطالباً الأسد بالتنحي، وحتى عند زجّ النظام بالجيش لقمع الثوار وظهور حالة التسلح وانكفاء عدد كبير من رموز المعارضة التقليدية عن تأييد الثورة، استمر البشير في موقفه المنتمي لها مارّاً بمراحلها كلها، فانتقل إلى تركيا منضمّاً إلى كل التشكيلات السياسية للمعارضة السورية تقريباً، ما منحه مكانة خاصة لدى الثوار من أبناء المنطقة الشرقية وقد قارنوه

بشيوخ العشائر الأخرى الذين اختار كثير منهم تأييد نظام الأسد فيما التزم بعضهم الصمت إيثاراً للسلامة.

لكن المكانة الخاصة تلك لم تكن كافية للبشير الذي تحول من شيخ "فعلي" لإحدى أكبر عشائر سوريا، إلى قائد رمزي لا يملك أن يفصل في نزاع بسيط بين مجموعتين محليّتين من حملة السلاح؛ فالتحول إلى الحالة المسلحة في الشرق السوري وتحرير مساحات واسعة سمح لقادة الفصائل بأن يمارسوا دور حكام محليين لمناطق انتشار تشكيلاتهم، مختزلين الحالة العشائرية والسلطة الفعلية في شخوصهم. ولعل هذا ما دفع البشير في غير مجلس خاص أن يعرب عن تأييده لتنظيم داعش قبل أن يتمدد.

تواصل التنظيم مع البشير - بحسب مصادر محلية- داعياً إياه للعودة إلى ديرالزور شيخاً لعشيرته وأميراً من أمراء التنظيم، لكن من غير الممكن التأكد سبب رفض البشير للعرض، أكان خوفه من غدر التنظيم أم أنّ خبرته الطويلة وتواصلاته أعطته فكرة عن مستقبل التنظيم؟ الذي استولى لاحقاً على منزل البشير ونهب محتوياته وصادر استثماراته في مسقط رأسه، ليجد نواف نفسه مرة أخرى شيخاً لعشيرة لا يملك أن يكون قربها، وأحد أعضاء المعارضة السياسية التي اختفت ميزات أفرادها عموماً، وعانى فيها البشير من التهميش خصوصاً منذ أواسط عام 2013 بسبب خلافه مع جماعة الإخوان المسلمين.

لذلك وعندما بدأ التوجه الدولي مطلع 2015 ينمو باتجاه إنهاء تنظيم داعش، وجدها البشير فرصة مواتية للعمل على مشروع سُمّي حينها "الجبهة الشرقية"، بحيث يؤَمّن المقاتلين من أبناء العشائر في المنطقة، ويتولى التحالف الدولي تدريبهم في قواعده في تركيا، ومن ثم تنسيق دخولهم إلى سوريا عبر تل أبيض للقتال بغطاء جوي ودعم لوجستي وعسكري. وبالفعل قام البشير بإرسال دفعة أولى متواضعة ثم أتبعها بدفعة مكونة من 360 مقاتلاً، إلا أن التحالف الدولي رفض 200 منهم بحجة عدم موافقة الجانب التركي عليهم، قبل أن يرفع يده عن المشروع، ليقدم البشير استقالته من المشروع ويجد نفسه مرة أخرى شيخاً بلا مشيخة ولا طريق إلى مضافته في ديرالزور.

أواخر عام 2015 دخلت روسيا بثقلها لقتال تشكيلات الثورة السورية، مقلصة مساحة سيطرة الثوار في عموم سوريا وفارضة واقعاً عسكرياً وسياسياً جديداً في الملف السوري، انتهى بالتحالف الثلاثي (الروسي الإيراني التركي) الذي ألغى تدريجياً الأدوار المحلية في الملف السوري لحساب الدول "الضامنة" الثلاث، الذين بدؤوا بخوض حروبهم. ومع تبين أن الأتراك لن يصلوا إلى أبعد من منبج شرقاً، توجه عدد كبير من قيادات الجيش السوري الحر من أبناء ديرالزور إلى الانضمام لقوات (قسد) أملاً بالوصول معها إلى أراضيهم، وتفضيلاً لها على الانضمام إلى قوات الأسد "عدو الثورة السورية الأول".

لكن هذا الخيار لم يكن وارداً عند نواف.. فبعد فشل تجربته الأولى مع الأمريكان في مشروع الجبهة الشرقية بات من الصعب أن يدخل معهم في مشروع آخر، فضلاً عن اعتماد الأمريكان في مشروعهم الجديد بشكل أساسي على قوات كردية متعصبة لقوميتها. ومع غياب مشروع تركي باتجاه الشرق، وسيطرة التحالف التركي الروسي الإيراني على معظم "الأطراف المحلية" لدرجة اعتبار البعض قيام التحالف إعلان "انتهاء الثورة"، بات السؤال الوحيد المطروح أمام المعارض القديم: (من أين يبدأ الطريق إلى محيميدة.. روسيا أم إيران؟!)

لا أحد يعلم على وجه الدقة متى بدأ التواصل بين نواف والإيرانيين، لكنه في نهاية 2016 غادر تركيا باتجاه روسيا ومنها إلى إيران لعدة أيام، قبل أن يرجع مرة أخرى إلى تركيا ويغادر مع عائلته إلى دمشق معلناً ولاءه للنظام السوري ومشاركاً عبر لواء الباقر في السيطرة على ديرالزور مع ميليشيات إيران التي بدا واضحاً ميل البشير إليها على حساب الروس. لكن آماله بالوصول إلى محيميدة التي تضم مضافته باءت بالفشل، حيث كانت قوات قسد أسرع إليها، ليجد نواف نفسه مرة أخرى بعيداً عن المناطق التي تنتشر فيها عشيرته، التي خسر احترام أبنائها المنتمين للثورة والذين أصدر عشرات من وجهائهم وناشطيهم بياناً أعلنوا فيه تبرُّؤَهم منه.

وفي محاولاته للوصول إلى قريته، وقف مع لواء الباقر ضد عدد -ليس بالقليل- من أبناء عشيرته المنتمين لقوات قسد، والتي قتل ابنه في إحدى المواجهات معها مطلع عام 2018.

واليوم يعاين نواف حراكاً بنفس شعارات ومطالب الثورة الأولى التي انحاز إليها.. لكن من مكان مختلف؛ ففي الأولى كان شيخ عشيرة ومعارضاً واسع الشعبية هتف الناس باسمه لتأييده إياهم، وسَمُّوا أحد أيام تظاهرهم باسم الوفاء له أيام اعتقاله في النصف الثاني من 2011.. بينما اليوم هو أداة من أدوات النظام، وقائد ميليشيا محلية يراها أفراد عشيرته نفسهم خطراً عليهم وعلى هويتهم.

«صدمة» الاتفاق بين «قسد» والنظام في مدينة القامشلي

مصعب الحامدي

في شارع الوحدة وسط مدينة القامشلي، قضى رائد (30 سنة) النازح من ديرالزور ساعات عصيبة يوم الإثنين 14 تشرين الاول، وهو يستمع إلى نصائح أصدقائه عبر تطبيق واتساب حول خطوته التالية بعد سماع خبر انتشار قوات النظام، بينما المعارك مستمرة بين القوات التركية و"الجيش الوطني السوري" من جهة و"قوات سوريا الديمقراطية (قسد)" من جهة أخرى.

رائد لجأ إلى القامشلي التي تسيطر عليها قوات قسد هرباً من جور النظام السوري بعد مشاركته الفاعلة في الثورة. لكنه الآن محتار وقلق ولا يدري ماذا يفعل بعدما أعلنت "الإدارة الذاتية" قبل يوم واحد (13 تشرين الأول) التوصل إلى اتفاق مع النظام السوري لنشر قواته في المناطق الحدودية.

قالت الإدارة في بيان "لكي نمنع ونصد هذا الاعتداء فقد تم الاتفاق مع الحكومة السورية التي من واجبها حماية حدود البلاد والحفاظ على السيادة السورية، كي يدخل الجيش السوري وينتشر على طول الحدود السورية التركية لمؤازرة قوات سوريا الديموقراطية.. نهيب بكافة أهلنا ومن كافة المكونات في شمال وشرق سوريا وخاصة المناطق الحدودية أن هذا الانتشار جاء من خلال التنسيق والتوافق مع الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا وقوات سوريا الديموقراطية".

ما هي الخيارات المتاحة أمام رائد الآن؟ يبدو شبه متيقن من نهايته المأساوية معتقلاً أو مقتولاً. في هذه اللحظات الصعبة، تواصلت معه عين المدينة عبر واتساب للتحدث عن هواجسه، فخرج إلى شرفة بيته وفتح مكبر الصوت في جواله لتتناهى إلى مسامعنا أصوات هتافات تردد الشعار المشهور لمؤيدي النظام "بالروح بالدم نفديك يا بشار".

بعد ساعات من إعلان الاتفاق بدأ النظام بنشر قواته في مناطق مختلفة من محافظة الحسكة، وأفادت وسائل إعلام تابعة للنظام أن قواته دخلت ناحية تل تمر في ريف الحسكة الشمالي. وبحسب شهود عيان تحدثت إليهم عين المدينة، فإن جزءاً من القوات تابعاً للفوج الخامس هجانة (حرس حدود) في قوات النظام انطلق فجر الإثنين من مركز الفوج وسط مدينة الحسكة باتجاه المناطق الشمالية من المحافظة ووصل إلى بلدة تل تمر ومدينتي الدرباسية وعامودا شمال الحسكة. وأوضح الشهود أن عدد الواصلين إلى تل تمر لم يتجاوز عشرة عناصر، توجه اثنان منهم إلى قرية العالية القريبة من البلدة حيث يتمركز قربها "الجيش الوطني" المتقدم من تخوم رأس العين، حيث أقام العنصران حاجزاً رفعا عليه علم النظام. وتم لاحقاً تعزيز قوات النظام في محيط العالية بعد فرض مهلة ال120 ساعة أو خمسة أيام للقوات الكردية للانسحاب من منطقة الحدود مع تركيا، وبدا إرسال هذه التعزيزات بمثابة فصل بين قسد والقوات المهاجمة من الطرف التركي. كما اتجهت قوات أخرى من مطار القامشلي وفوج طرطب (154) في ريف القامشلي إلى مدينة القامشلي وبعض القرى المحيطة بها، وإلى بلدة تل براك.

والمعروف أن النظام كان يفرض سيطرته على جزء من مدينة القامشلي قبل اندلاع الأحداث الأخيرة، ويشرف فيها على الدوائر الحكومية عبر أجهزته الأمنية التي تتبع لها ميليشيات محلية عدة تنتشر في المنطقة الخاضعة لسيطرته التي تسمى المربع الأمني. وفي المدينة يسمح بالدخول إلى المربع الأمني والخروج منه من دون تشدد في الإجراءات، ويقع بالقرب منه شارع الوحدة الذي يقطنه رائد حيث اعتلى قناصون من قوات قسد أسطح البنايات منذ بدء المعارك على الحدود التركية السورية.

يوم الثلاثاء 14 تشرين الاول، كان الشاب قد هدأ قليلاً بعد أن تبينت له طبيعة "الانتشار" الذي تتكلم عنه التقارير الأخبارية. أسوأ التقديرات تتوقع ذهاب منطقة الجزيرة السورية برمتها للنظام، لكن ذلك سيكون على مراحل تراعي العديد من الملفات العسكرية والسياسية مثل وضع المقاتلين في قوات قسد والأحزاب الكردية، الأمر الذي سيتيح لرائد إيجاد مخرج لوضعه كما يعتقد. كما أن هناك تقديرات أخرى تقلل من تبعات الاتفاق، وترى في روسيا سداً في وجه تسونامي فظاعات قوات النظام وميليشياته.

ولا يثق الشاب بالتقديرات الأخيرة، لكنه عاد إلى عمله السابق في السوق بعد أن علم أن السيارات التي شاهدها تجوب أنحاء القامشلي "كانت لمؤيدين للنظام من القامشلي تجولوا في شارع الوحدة ثم دخلوا إلى ساحة السبع بحرات حيث تمثال حافظ الأسد في المنطقة الحيادية الفاصلة بين سيطرتي قسد والنظام، وأعلام قسد التي أنزلت عن المقرات والحواجز كانت لتجنب القصف التركي"، حسب ما روى لعين المدينة.

لكن رائد لم يتوقف عن التفكير في مصيره، رغم ما شاهد حوله من انتشار كثيف لمجموعات مسلحة تابعة لقسد في بيوت قريبة من المربع الأمني، ودوريات حراسة في الأحياء، فضلاً عن الدروب المسقوفة بين المحلات التجارية (العبارات) التي تضم بكثافة مسلحين تابعين للأساييش ومدنيين.

فالشاب في النهاية مثل مدنيين كثيرين دفعهم الخوف من القصف إلى النزوح من مدينة الى مدينة ومن حي إلى حي، وهم محتارون في أمرهم بخصوص وجهة نزوحهم لتجنب الملاحقة المحتملة من قبل قوات النظام. وأخذ رائد يقلب الخيارات المتاحة أمامه بين استخراج أوراق انتماء شكلية إلى ميليشيات تابعة للنظام، أو الحصول على ما يسمى "ورقة مصالحة" من مكتب الأمن الوطني عبر السماسرة والوسطاء مقابل المال تحمي حاملها من شبح الاعتقال، أو النزوح إلى مناطق أكثر أمناً في الريف، مثلما فعل قسم من سكان مدينة القامشلي.

يقدر ناشطون تحدثت إليهم عين المدينة، عدد عناصر قوات النظام الذين يتواجدون في الحسكة ومن المتوقع إعادة انتشارهم بين 500 وألف عنصر، معظمهم من حرس الحدود "الهجانة" و"الدفاع الوطني"، وبعض عناصر المخابرات العسكرية في الحسكة. وأضافت هذه المصادر أن الانتشار العسكري لقوات النظام في الحسكة تم "بكل سلاسة"، ولم يواجه أي عقبات تذكر، خصوصاً من القوات الأميركية التي كانت منتشرة في بعض القواعد العسكرية داخل المحافظة قبل أن تنسحب نهائياً، باستثناء معلومات عن تراجع النظام من مدينة المالكية بسبب رفض أميركي. وتسيطر قوات قسد على مدينة المالكية القريبة من الحدود التركية والعراقية أقصى شمال شرق سوريا، بينما يتناقل ناشطون معلومات مؤخراً عن انتشار قوات النظام في محيط اليعربية ورميلان القريبتين من المدينة.

وقال سياسي كردي مقرب من وحدات حماية الشعب رفض كشف هويته لعين المدينة إن "الاتفاق بين دمشق والإدارة الذاتية عسكري، وإن الجانبين سيبحثان القضايا السياسية في وقت لاحق"، بدون أن يخوض في تفاصيل ذلك. من جهتهم، رفض العديد من الناشطين والسياسيين الأكراد الرد على تساؤلات لعين المدينة عن مدى صحة ما تحدث عنه ناشطون من انقسام داخل قوات قسد حول طبيعة الاتفاق مع النظام. فثمة من يقول أن عرابي الاتفاق والمؤيدين له من القادة الذين لهم صلة مباشرة بالتنظيم الأم لحزب العمال الكردستاني pkk ولا يحمل معظمهم الجنسية السورية أصلاً، أما رافضوه فهم إما شباب تخلفوا عن الخدمة العسكرية في سوريا وخدموا لدى الوحدات الكردية، أو ناشطون سابقون في التظاهرات التي ناهضت النظام، يضاف إليهم أيضاً عناصر من الأساييش.

وتجلى هذا الانقسام في أكثر من حادثة حملت العديد من الدلالات. فقد قام رافضو الاتفاق بطرد مدير المنطقة في مدينة القامشلي لطفي السمعان مع مدير التربية من مدرسة العروبة وسط القامشلي حين قصداها بعد انسحاب قسد منها، يضاف إلى ذلك أن حواجز أخرى لقسد منعت مرور سيارات للمؤيدين ترفع أعلام النظام، بينما حرصت غالبية الحواجز على منعهم من حمل السلاح في سياراتهم، نقلاً عن شهود. في المقابل قام العديد من عناصر قوات الحماية الذاتية التابعة لقسد بنزع لباسهم العسكري وارتداء لباس مدني ورفع أعلام النظام في أماكن تواجدهم في الحواجز ونقاط سيطرتهم في مدينة الحسكة والقامشلي وعامودا والدرباسية.

نقل عناصر الكتيبة ٤٦ هجانة من الحسكة إلى تل تمر

تنظيم الدولة الإسلامية يعود إلى جباية الزكاة في الريف الشرقي لديرالزور

خالد العبد الله

لم يمنع سقوط آخر معاقل تنظيم الدولة "داعش" في ديرالزور من عودة عناصره إلى فرض قوانينه عبر أكثر من طريقة، كان آخرها تحصيل مبالغ مالية تحت مسمى الزكاة من سكان الريف الشرقي الخاضع لسلطة "قوات سوريا الديمقراطية (قسد)" في المحافظة، مستفيداً من حالة الانفلات الأمني، وخوف الأهالي من التنظيم والفجوة بينهم وبين قوات قسد.

منذ أن فقد التنظيم سيطرته على حقول وآبار النفط ومعامل الغاز الطبيعي التي كانت تعد مصدر تمويله الأساسي، وبعد توزع المتبقي من عناصره على جيوب في البادية، أو تغلغلهم بين السكان المحليين، كان لا بد له من تأمين مصدر تمويل يعوضه عما فقده، فاستفاد من بعض الارتخاء الأمني لدى قوات قسد بعد توقف المعارك، وتمكنت خلاياه المنتشرة في بلدات الريف الشرقي لدير الزور من العودة إلى الاعتماد على مصدر التمويل الثاني لديه، وهو الضرائب تحت مسميات عديدة.

لذلك ربما لم يعد مصطلح الخلايا النائمة يعبر عن حقيقة تواجد داعش في بلدات الريف الشرقي، بل بات عناصره ينشطون بحرية أكبر مستفيدين من الوضع الأمني المتردي، ومن الحساسية المفرطة بين قسد والأهالي منذ انتهاء معركة الباغوز. وقد أكد العديد من سكان هذه المناطق لعين المدينة، أن عناصر التنظيم -مع اقتراب موسم الحصاد- أبلغوا المزارعين وتجار المواشي بوجوب دفع "الزكاة"، خاصة في بلدات أبو حردوب، الجرذي، سويدان، درنج، الطيانة، الشحيل، ذيبان، حوايج ذيبان، الدحلة، جمة، طيبة الفال، ماشخ، الحصين والمعيجل. ونقل السكان أيضاً أن تنظيم داعش تبنى قتل المدعو عواد الصالح الذي وجدت جثته في قرية الجرذي الغربي، بعد اتهامه بانتحال صفة العمل لصالح التنظيم لسلب السكان باسم الزكاة.

يروي أحد سكان بلدة أبو حردوب لعين المدينة، أن عناصر التنظيم تركوا له مع زوجته في المنزل أثناء غيابه قصاصة ورقية مكتوبة بخط اليد جاء فيها "نحن الدولة الإسلامية.. يتوجب عليك دفع مبلغ قدره 90 ألف ليرة سورية زكاة أموالك خلال مدة أقصاها ثلاثة أيام، وسيعود إليك أحد الأخوة لاستلام المبلغ". وأكد أنه لم يجد مهرباً من دفع المبلغ المطلوب، خاصة بعد أن تلقى رسالة على الواتس آب لتأكيد موعد التسليم. وتابع قائلاً "لا يستطيع أحد أن يمتنع عن الدفع إذا تأكد أن الجهة التي طالبته هي بالفعل تنظيم الدولة".

ورداً على سؤال حول ما يمكن أن يحصل لو امتنع عن دفع المبلغ المطلوب، قال "ستتلقى رسالة أخيرة تنذرك بالقتل تتمثل بإلقاء قنبلة على منزلك، أو بوضع عبوة ناسفة أمام الباب، أما التوجه إلى الاحتماء بقوات قسد فسيجعلك عدواً للتنظيم، مع العلم أن هذه القوات لن تستطيع حمايتك في حال تجاوبت معك".

ويروي مواطن آخر من سكان بلدة ذبيان في المنطقة نفسها ما حصل له مع التنظيم. قال "امتنعت في البداية عن الدفع، وبعد أيام تلقيت اتصالاً هاتفياً أبلغني فيه المتحدث معي بأن عبوة ناسفة قد وضعت قرب باب منزلي، وهو الأمر الذي تأكدت منه بالفعل". وتابع "عندها قمت بالتواصل معهم وسلمتهم المبلغ المطلوب".

ويروي تاجر من البلدة نفسها أن عناصر تنظيم داعش طلبوا منه دفع 30 ألف دولار، في حين طلبوا 15 ألف دولار و20 ألف دولار من شقيقين له يعملان أيضاً بالتجارة. ويضيف "أبلغت المتصل بي بأنني أرفض الدفع، وبعد فترة وجيزة قامت خلية تابعة للتنظيم بالهجوم على منزلي وحصل اشتباك مع عناصر الخلية. وأمام هذا الواقع أجبرت على دفع المبلغ المطلوب وقلت لهم بأنني امتنعت في البداية ظناً مني بأنهم أفراد عصابة وليسوا من التنظيم".

أما طرق تسليم المبالغ المالية فهي "هوليوودية"، حسب قول أحد سكان المنطقة الذي يروي كيف يُطلب منه القدوم إلى مكان متفق عليه، وهناك يركن سيارته بانتظار سيارة تابعة للتنظيم تقله إلى مكان آمن بالنسبة إليهم، وبعد الانتهاء من تسليم النقود يعيدونه إلى سيارته.

ويؤكد جميع من تحدثت معهم عين المدينة أنهم حصلوا بعد الدفع على "إيصال دفع الزكاة"، إلا أنهم امتنعوا عن إظهار الإيصال خوفاً من ملاحقات تطالهم من قسد. وقد تراوحت مبالغ الزكاة التي فرضتها داعش على السكان العاديين ما بين 50 و100 ألف ليرة سورية، تم جمعها مرة واحدة حتى الآن.

وإلى جانب أموال الزكاة، يؤكد السكان أن خلايا التنظيم تفرض مبالغ كبيرة على أصحاب الرساميل بدون مسمى "شرعي" يذكر لصفة هذه الأموال. أما حجم المبالغ المفروضة هذه المرة فيختلف، ويتراوح بين خمسة ومئة ألف دولار تشمل تجار النفط وأصحاب الحراقات، ووجهاء البلدات المتعاونين مع قسد، وأصحاب العبارات النهرية. وفي حين أن الزكاة تجمع لمرة واحدة، فإن المبالغ التي تفرض على مستثمري النفط تدفع مع كل تجديد لعقد الاستثمار الذي يحصل أحياناً أسبوعياً، حتى يمكن أن تصل قيمة المبلغ الذي تفرضه خلايا داعش على عقد نفطي واحد إلى 14 ألف دولار أمريكي في الأسبوع.

أحد المتابعين عن كثب لتطور وضع تنظيم داعش في الريف الشرقي لدير الزور، وهو من سكان هذه المنطقة، أكد لعين المدينة "أن هذه الاموال الضخمة التي تجمع لا تبقى بعهدة هذه الخلايا، بل تجمع لصالح خزينة التنظيم الذي يقرر كيفية التصرف بها حسب الأولويات التي يختارها في معاركه ضد قسد أو قوات التحالف أو قوات النظام وحلفائه"، معتبراً أن التنظيم "عاد بالفعل إلى العمل كما كان يفعل خلال دولة الخلافة".

من إصدارات داعش المرئية

الصورة تعبيرية

لم يكن الشاب رزوق المصري قد تجاوز الثانية والثلاثين من العمر حين أصيب بسكتة قلبية نقل على إثرها إلى المستشفى، وهناك فارق الحياة بعد ثلاث ساعات رغم جهود الأطباء لإنقاذه. وهي النوبة القلبية الثالثة التي يصاب بها الشاب خلال ستة أشهر فقط، وقد نجا من النوبتين الأوليين لأنه وجد من ينقله سريعاً إلى مستشفيات قريبة، الأمر الذي لم يتوفر له في المرة الثالثة.

السكتات القلبية لا ترحم الشبان في إدلب

أحمد العكلة

رزوق المصري شاب من بلدة حاس في ريف إدلب الجنوبي، كان يصاب بحالات ذعر شديدة جراء القصف الجوي المتواصل خلال الحملة الروسية الأخيرة على ريف حماة الشمالي وريف إدلب الجنوبي. أراد النزوح شمالاً على غرار ما فعل الكثير من أبناء منطقته، لكنه كان عاجزاً عن تكبد نفقات النزوح وتأمين مبالغ إيجار منزل جديد.. فكان ما كان، ولقي المصير المحتوم بعد أن عجز قلبه عن الصمود أمام هول ما كان يجري أمامه.

يقول مصطفى المصري شقيق رزوق "قبل الأشهر الستة الأخيرة لم تكن قد ظهرت عليه أية أعراض مرضية، وفجأة تتالت الأزمات القلبية وفاجأنا كثيراً بموته لأن الذبحات الصدرية نادراً ما تضرب من هم تحت الخامسة والأربعين". وأضاف المصري "عانى شقيقي الفقر والخوف من التهجير والخشية على أطفاله من الموت، ما جعله يعيش حالة من القلق الشديد في ظل مشاهد القتل اليومية التي ترافقت مع الهجوم الوحشي للنظام على مناطقنا... لم يستطع تحمل كل هذه المآسي وتوفي تاركاً وراءه أيتاماً وأرملة".

من المعروف أن الشبان في الشمال السوري يعانون من ضغوط نفسية واجتماعية كبيرة نتيجة الحرب، تتمثل خاصة في البطالة والفقر والتهجير والعجز عن تأمين لقمة العيش، ما دفع الكثيرين منهم إلى تناول الحبوب المخدرة، في حين يسجل ارتفاع في حالات الانهيارات العصبية والأزمات القلبية.

يقول مصدر طبي في منظومات الإسعاف في الشمال السوري المحرر لعين المدينة إن "نسبة إصابة الشبان بالسكتات القلبية والدماغية وبحالات الانهيار العصبي ارتفعت بشكل ملحوظ بحيث أن بين كل 10 حالات إصابة بهذه الأمراض هناك ثلاث حالات منها لشبان، في حين أن النسبة كانت حالة واحدة قبل الحرب".

من جهته يروي المسعف في منظومة شام الإسعافية حامدي جديد حالة ثانية لأزمة قلبية أصابت شاباً يافعاً. قال: "تلقينا اتصالاً من قبل مركز العيس للقسطرة القلبية في قرية العيس جنوبي حلب، لنقل شاب في الثانية والعشرين من العمر مصاب بذبحة قلبية إلى المستشفيات التركية لتلقي العلاج هناك، فالحالات التي يصعب على مستشفيات الشمال معالجتها يتم نقلها إلى الداخل التركي حيث التجهيزات الطبية أفضل بكثير". وأضاف المسعف: "قمنا بتلبية النداء على وجه السرعة لأن انسداد الشرايين لدى الشبان يعتبر حالة حرجة، فزودنا سيارة الإسعاف بأجهزة إنعاش في حالة توقف القلب أثناء النقل، وسلمنا الشاب إلى الجانب التركي حيث أدخل المستشفى هناك لإجراء عملية له في القلب".

وتعمل الجهات الطبية ومراكز المعالجة الفيزيائية على مواجهة الإصابات بأزمات قلبية وبصدمات تؤدي إلى الانهيار العصبي، من خلال القيام بجلسات معالجة واسترخاء للمريض، وإعطائه أدوية مهدئة للتخفيف من حالة التوتر التي يعاني منها.

يقول المعالج الفيزيائي معاذ الحسن لعين المدينة: "زادت نسبة الإصابة بجلطات الدماغ في الفترة الأخيرة خاصة لدى كبار السن الذين يعانون من أمراض الضغط والسكري أو انسداد أحد الشرايين، لكن الجلطات شملت أيضاً شباناً، وكانت قاتلة في أغلب الأحيان، وبعضها تسبب للمصابين بخزل شقّي في أحد الأطراف لدى المصاب". وأضاف الحسن: "استقبلنا مؤخراً شاباً في العشرين من العمر مصاباً بجلطة خفيفة نتجت عن تعرضه لصدمة، وقد ظهرت عليه أعراض الضعف العضلي الشقّي في الطرف العلوي والسفلي الأيمن مع فقدانه جزئياً لبعض الحواس مثل ضعف السمع".

وعن طريقة العمل أوضح المعالج الحسن "أن جلسات العلاج الفيزيائي تتضمن تقوية للعضلات الضعيفة، وتمارين توازن المريض أثناء الوقوف والمشي مع الأجهزة الحركية المساعدة في تقوية العضلات، وقد لوحظ التحسن لديه في تنسيق الحركة والمشي والتوازن، وهو يستعيد حالياً عافيته".

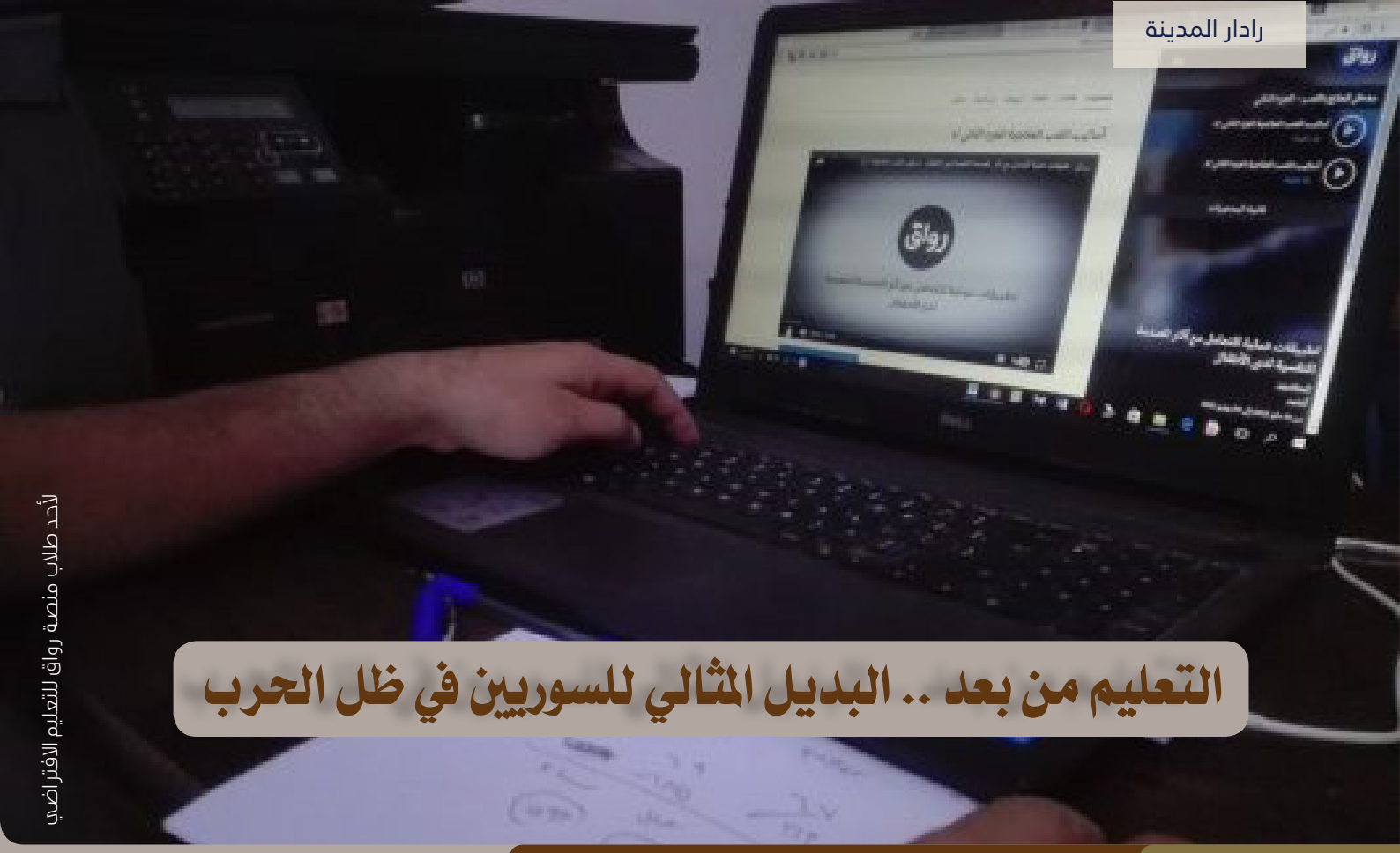

لأحد طلاب منصة رواق للتعليم الافتراضي

التعليم من بعد .. البديل المثالي للسوريين في ظل الحرب

ايهاب البكور

دأب النظام السوري منذ اندلاع الثورة على تدمير التعليم في المناطق المحررة، ناهيك عن عزوف آلاف الشبان عن الانتقال إلى مناطق النظام لاستكمال تحصيلهم العلمي خشية اعتقالهم. ويضاف إلى ذلك عدم وجود سلطة مركزية أو حكومة معترف بها دولياً في المناطق المحررة يمكنها أن تتبنى عملية التعليم العالي، ما دفع فئة واسعة من الشبان السوريين الى إيجاد بدائل تعليمية، فكان التعليم من بعد والتدريب الافتراضي حلين مثاليين في ظل الأوضاع التي تعيشها البلاد.

يقول جمعة الخلف من ريف حلب لعين المدينة: "قامت الثورة ولم أكن قد تخرجت بعد من جامعتي، وبقيت فترة طويلة بدون تعليم فشعرت في هذه المرحلة بأنني ضائع. ولكنني بدأت أسمع بالتعليم من بعد وانتشاره بشكل واسع، وبالفعل تابعت الأمر وسجلت في جامعة رشد الافتراضية في قسم العلوم السياسية، وأكملت الدراسة فيها لعامين". وأوضح جمعة أن تخرجه من "جامعة رشد" سيزيد من إمكانيات إيجاده فرصة عمل تناسبه، لأن الجامعة معترف بها في دول عدة.

وجامعة رشد الافتراضية هي منصة تعليمية أسسها الدكتور ملهم الدروبي، وبحسب ما قاله الدكتور ملهم لعين المدينة في تقرير سابق: "الجامعة وقعت اتفاقاً مع وكيل جامعة آسيا العالمية بالشرق الأوسط منتصف العام 2013 وتم تعزيز هذا التعاون مطلع العام 2019". يقع المقر الرئيسي للجامعة في اسطنبول وتضم عدة برامج تعليمية مثل دبلوم المحاسبة ودبلوم العلوم السياسية وإدارة الأعمال وبكالوريوس الإدارة الحكومية وتقنية المعلومات بالإضافة لدبلوم اللغة الإنكليزية والتأهيل التربوي.

انتشار ظاهرة التعليم من بعد والتدريب الافتراضي عبر الإنترنت في المناطق المحررة في سوريا بات ملاحظاً بشكل كبير. ويوضح الأستاذ عبد الرزاق عبد الرزاق المدرب الافتراضي في "منصة أفق"، أن من أبرز الأسباب التي دفعت الشبان السوريين إلى التعليم الافتراضي "خبرة المدربين الافتراضيين التي تتجاوز الحدود الجغرافية، وقلة التكاليف بالمقارنة مع التعليم المباشر وإمكان العودة إلى التدريب بعد انتهاء المحاضرة لأن معظم التدريبات تكون مسجلة". ويضيف "هناك آلاف من الراغبين في طلب العلم ولكن ظروف الحرب وصعوبة التنقل تمنعهم من ذلك فيلجؤون إلى التعليم من بعد".

وعن كلفة التدريب يقول عبد الرزاق "أعتقد أن تكاليف التدريبات الافتراضية متناسبة مع الوضع المالي لمعظم الشباب، ولكن كلفة الحصول على شهادات تعترف بها منصات دولية هي المشكلة الأساسية بالنسبة إلى المتدربين ولا بد من إيجاد حل لها".

وعن منصة أفق يقول عبد الرزاق: "هي منصة تعليمية تقدم برامجها التعليمية بدون أجور مادية، وتعتبر هذا الشيء خدمة معنوية لطالبي العلم في الوطن العربي، وبالنسبة إلى الطالب الذي يلتحق بأحد البرامج فإنه لا توجد شروط محددة للانضمام لها" في حين لم يخف عبد الرزاق احتمالية فرض أجور في المستقبل متناسبة مع الأوضاع المادية على البرامج التعليمية في المنصة.

وعلق عبد الرزاق على موضوع الاعتراف بالشهادات المأخوذة من المنصة بالقول إن "الاعتراف يأتي من شهادات حضور البرامج والخبرة التي يكتسبها المتدرب بالنسبة إلى المنصة"، وذلك في إشارة إلى الإمكانيات التي يكتسبها الطالب من خلال تفاعله مع البرنامج، وجدارته التي تمنح شهادته الاعتراف لدى الجهات التي يتقدم للعمل لديها، مشيراً إلى أن هناك منصات وجامعات لديها شراكات أو اعترافات محلية ودولية.

من جهته، يقول مدرب الأمن الرقمي الأستاذ يحيى الصبيح أن "التعليم أو التدريب من بعد لا يغني عن التعليم المباشر، ولكنه أصبح في الوقت الحالي وسيلة متطورة، ويمكن للتعليم من بعد أن يوصل ما بين سبعين وثمانين في المئة من المعلومات إلى المتلقي، ولكن الأخير يظل في حاجة للتعليم المباشر لتثبيت المعلومات التي تلقاها". ويوضح الصبيح الفرق بين التعليم والتدريب بالقول: "التعليم يحمل صفة الاستمرارية ويكون على شكل دبلومات أو بكالوريوس وقد يكون ماجيستير، في حين أن التدريب يكون محدداً بوقت قصير قد يكون بضع ساعات أو بضعة أيام، وقد يصل لستة أشهر في بعض التدريبات".

ويشير الصبيح إلى أن "أكثر المجالات طلباً في الوقت الحالي هي التدريب على إدارة الأعمال والتدريب على الكمبيوتر بشكل عام والتدريب على اللغات، فكلها تؤهل المتدرب لأن يدخل سوق العمل، فضلاً عن تدريبات تتصل بالموارد البشرية والمراقبة والتقييم".

عبد الستار بركات طالب في قسم إدارة المؤسسات الحكومية في جامعة رشد والتحق مؤخراً أكاديمية زاد للعلوم الشرعية، يقول: "التعليم الافتراضي كان حلاً مناسباً لنا في ظل الحرب، إذ أصبح من الصعوبة بمكان التنقل من الجامعات ومراكز التعليم وإليها، وانطلاقاً من تجربتي في العالم الافتراضي التعليمي، أدعو وأشجع كل شاب سوري انقطع عن تحصيله العلمي إلى الالتحاق بأي جامعة افتراضية حتى لا يضيع عليه مستقبله".

ويعرف الموقع الرسمي لـ"أكاديمية زاد" على الشبكة العنكبوتية برنامج الأكاديمية بأنها "أكاديمية افتراضية تقدم برنامجاً تعليمياً يهدف إلى تقريب العلم الشرعي للمسلم خلال مدة دراسية تمتد لسنتين مقسمة على أربعة مستويات". ويوضح عبد الستار أنه ليس للأكاديمية أية مراكز في إدلب وإنما هي منصة افتراضية.

سليمان العيدو من ريف إدلب الجنوبي، طالب هندسة ميكانيك غير متخرج، انضم مؤخراً إلى "منصة نيوفرستي" العاملة بالشراكة مع غوغل ليتلقى بعض التدريبات، يقول: "حاولت مراراً أن أثقف نفسي بشكل ذاتي عبر الإنترنت، ولكنني وجدت صعوبة في ذلك، لذا اتجهت إلى التدريبات الافتراضية، لأن فيها تفاعلاً أكثر وبرنامجاً ثابتاً ومحدداً". ويضيف "أتلقى تدريبي بمعدل ثلاث جلسات مسائية في الأسبوع، أدخل عبر رابط يتم إرساله إلينا مسبقاً من خلال تطبيق zoom المعروف، وأتمكن من مشاهدة الأستاذ المحاضر بشكل مباشر، مع إمكان طرح الأسئلة عليه وتلقي الإجابة عنها، ما يمنحني شعوراً جيداً".

يوضح أنه اهتم بهذا النوع من التعليم لعدم توافر فرصة التدريب الواقعي في شمال غربي سوريا (إدلب وريفي حلب الغربي وحماه الشمالي)، ولازياد الطلب لدى المنظمات الإنسانية على الأشخاص الذين يحملون شهادات تثبت مشاركتهم في الدورات التدريبية التي انتشرت مؤخراً، وخصوصاً التدريب على مهارات القيادة الفعالة ومهارات التواصل. لكن حسام الخلف المهجّر من ريف حمص، والموظف في إحدى المنظمات الإنسانية في إدلب، يختلف في الرأي مع العيدو ويعزو اهتمامه بهذا النوع من التعليم إلى أنه سيكون "عنصراً أساسياً في المستقبل بسبب التطور الكبير الذي يشهده العالم، ونحن كسوريين لا بد من أن نواكب هذا التطور مبكراً ما دامت الفرصة سانحة الآن".

الصحافيون في إدلب يقاتلون على أكثر من جبهة للكتابة بحرية

محمد كساح

في ظروف كالحة كالتي تعيشها إدلب اليوم، بات الصحافي يخشى أن يصبح خلف قضبان أحد فصائل المعارضة إذا تجرأ على تغطية أحداث مهمة بحد أدنى من الموضوعية. ببساطة شديدة، قد ينتهي به الأمر معتقلاً أسوة بعدد كبير من النشطاء الذين لا يزالون حتى اليوم في زنازين تلك الفصائل.

ثمانية أعوام مرت على اندلاع الثورة السورية. في بداية الأحداث كنا نحن النشطاء والمواطنين الصحافيين نتمتع بترف الحرية في نقل صورة ما يجري، سواءً عبر أقلامنا أو كاميراتنا، نوثق بواسطتها ما يرتكبه النظام من جرائم، ونضيء على الأحداث المفصلية من دون أن نخشى ملاحقة من هنا أو اضطهاداً من هناك.

هذا كان في الأعوام الأولى. لكن الصورة اليوم باتت معاكسة تماماً، وخصوصاً في محافظة إدلب، آخر المناطق التي تسيطر عليها الفصائل المعارضة، حيث بات كل شيء يقف في وجه الصحافي، وخصوصاً إذا حاول أن يضع إصبعه على الجرح من دون أي مواربة أو محاباة، عبر الخوض في المسائل المحظورة أو الشديدة الحساسية.

اليد الحديدية للفصائل

نعتبر التعامل مع الفصائل لاسيما تلك ذات الخلفية الجهادية التحدي الأصعب في إدلب. لي صديق بات مراسلاً لقناة تلفزيونية معارضة للنظام وفي الوقت نفسه لسلطات الأمر الواقع التي تهيمن اليوم على إدلب، وقد اضطرته الظروف الراهنة إلى اللجوء إلى الحيلة في إعداد وتصوير تقاريره التلفزيونية وتغطيته للأحداث في هذه المنطقة التي يتحدر منها. يقول "لم أعد أستطيع الذهاب للتصوير وحدي، وصرت أستعين ببعض مصوري القنوات القريبة من سلطات الأمر الواقع لتصوير اللقطات المطلوبة".

صار يستشعر الخطر كلما أوقفه أحد الحواجز طالباً منه معلومات عن عمله كونه يحمل كاميرا فيديو على الدوام، لكنه لا يفصح للحاجز عن هوية المؤسسة التي يعمل فيها والمقتنع بالسياسة التي تتبناها، بل يعرّف عن نفسه كناشط مستقل على مواقع التواصل الاجتماعي لا أكثر ولا أقل. رغم ذلك يبقى خوفه الأكبر -كما يقول- من أن يشاهده أحد مقاتلي الفصائل صدفة على شاشة تلك القناة "المغضوب عليها" وهو يسرد تقريراً أعده عن قضية ما.

مثله كثيرون ممن أعرفهم، يحرصون كل يوم على محو أي أثر (في حواسيبهم الشخصية أو هواتفهم النقالة أو كاميراتهم) يدل على عدم تماشيهم مع سلطات الأمر الواقع أو معارضتهم لها؛ بدوري لست استثناء من هذه القاعدة. صرت لا أجرؤ على نشر أي مادة تتناول تجاوزات "هيئة تحرير الشام" التي تسيطر على القسم الأكبر من إدلب، أو فصائل أخرى مثل "أحرار الشام" أو "فيلق الشام"، على صفحة الجريدة التي أعمل لحسابها على موقع فيسبوك. كل ما أقوم به إرسال المادة عبر الماسنجر إلى مدير التحرير قبل أن أسارع إلى محوها، خشية أن تقع في يد عنصر أمني. كذلك لا أذيل المادة التي أرسلها بتوقيعي، وأحرص على حماية مصادري بأسماء مستعارة، ويبدو إن هذه الإجراءات "الوقائية" إذا صح التعبير أثبتت فاعليتها.

ففي الشتاء الفائت، كنت نائماً في منزلي بريف إدلب عندما سمعت طرقاً عنيفاً على الباب قرابة السابعة صباحاً. هرولت لأفتح فإذ بخمس بنادق مصوبة على رأسي مع أمر صارم بأن أرتدي ثيابي بسرعة.

فتش "الزوار" المنزل ثم طلبوا مني تسليمهم هاتفي النقال، واقتادوني معصوب العينين إلى مكان ما في المدينة. هناك شرع أحدهم في استجوابي طوال ساعات حول عملي الصحافي وآرائي في الفصائل والجماعات المقاتلة في سوريا، بدءاً بتنظيم الدولة الإسلامية وصولاً إلى فصائل درع الفرات مثل "الحمزات" و"العمشات". وخلال التحقيق كان شخص آخر يفتش هاتفي

النقال تفتيشاً دقيقاً، يبحث عن أي شيء يدل على معارضتي لهم، لكنهم لم يستطيعوا إثبات أي شيء، واضطروا إلى الإفراج عني، غير أنهم سجلوا لديهم كل المعلومات الشخصية المتعلقة بي.

"باشاوات" وسيارات حديثة

من يستطيع -على سبيل المثال- من الصحافيين تصوير عائلة تقطن في خيمة على طرف أحد الشوارع، دون أن يكون عرضة لسماع بعض الاتهامات التي تنطلق أحياناً كالسيل الجارف مع رفض قاطع للتصوير؟

نحن "متهمون" كصحافيين بالتمتع بمستوى معيشي جيد: المجتمع ينظر إلينا ك"باشوات"، يرانا نستقل سيارات حديثة نسبياً ونرتدي ثياباً نظيفة وأحذية رياضية ناصعة البياض، نحمل موبايلات وكاميرات أحدث طراز، وعملنا كله "نظافة في نظافة" كما يحلو للبعض أن يردد.

الكثير من زملائي لاسيما القادمين من ريف دمشق، متهمون من قبل بيئاتهم الاجتماعية بأنهم من الأغنياء لأنهم يتلقون أموالاً من جهات داعمة !. ويطلق الناس هذه الاتهامات جزافاً دون أي تأكد من مدى مصداقيتها. البعض يعتقد أن هدف الصحافي من التقاط صور عائلات فقيرة وجمع معلومات عنها، هو التقدم بمشروع إغاثي إلى إحدى الجهات المانحة ليحصل بعدها على رزم من الدولارات تكفيه لسنوات وسنوات !. ولا أدري كيف يمكن للصحافي أن يجني المال عندما يصور القذائف والغارات الحربية التي تستهدف بيوت المدنيين معرضاً حياته للخطر في كل لحظة؟.

أحد جيراني استوقفني مرة ليسألني أمام مجموعة من الناس هذا السؤال العتيد الذي يتكرر دائماً "سمعنا أنك ستوزع الأموال، هل هذا صحيح؟". وهنا أكتفي بالصمت، لأن لساني يتلعثم ولا يتمكن من إيجاد إجابة واضحة لهؤلاء الأشخاص الذين يعتقدون أن عملي يتيح لي الحصول على الكثير من المال على حساب معاناتهم.

أما أخطر الاتهامات التي تطاول الصحافي فهي القول أنه عميل للنظام، أو لإحدى القوى الإقليمية أو الدولية التي تخوض الحرب على الأراضي السورية.

في ربيع العام 2017 وجدت نفسي أنا وأحد الزملاء في موقف محرج. كنا حينها نجري مقابلات مصورة في مدينة أريحا مع مهجرين من ريف دمشق حول معاناتهم مع باصات التهجير وأجواء الحصار التي عاشوها في مدنهم؛ همست لزميلي "ماذا لو صورنا اليوم ثم جاءت المقاتلات الحربية وقصفت المنطقة؟". قال لي "فال الله ولا فالك. سنكون في أصعب موقف لا سمح الله".

وبعد أن أنهينا عملنا الذي تضمن التقاط مشاهد للأشخاص الذين نصورهم وهم يتجولون في سوق المدينة وشوارعها، شاءت الأقدار أن يعيش سكان أريحا ذلك المساء ليلة دامية، بعد أن انهمرت قذائف المقاتلات الحربية على منازلهم وطالت إحداها السوق. بعد انتهاء القصف اتصل بي أحد من صورناهم وقال لي "لقد فعلتموها. أنتم صورتم والنظام بدأ بالقصف"، ولا ندري هل كان يمزح فعلاً أم أن حديثه كان على محمل الجد؟

البيروقراطية الصعبة

لا ينجو الصحافي أيضاً من فخ البيروقراطية خلال أداء عمله. قلة قليلة فقط من المسؤولين المحليين في إدلب تبدي تجاوباً وتفهماً وتجيب عن الأسئلة برحابة صدر، في حين أن السواد الأعظم منهم يرينا العجب العجاب قبل أن يرد على رسالة تطلب معلومات عن موضوع ما أو تعليقاً على حادثة، ويبدأ ذلك مع الأجهزة التابعة للحكومة الموقتة ولا ينتهي مع رؤساء وأعضاء المجالس المحلية.

يعمل أحد الزملاء في موقع إلكتروني مختص بإدلب، ويفرض عليه عمله الحصول باستمرار على تعليقات من مسؤولين عن القطاعات المختلفة التي يغطيها. طلب مرة تصريح مسؤول إداري في "حكومة الإنقاذ" عن مشروع خدماتي تنفذه الحكومة، لكنه اضطر إلى انتظار أيام عدة قبل أن يصله الجواب، وعلق ساخراً "ربما كان علي أن أطرح عليه السؤال قبل وقوع الحدث لأتمكن من القيام بتغطية عاجلة!".

ومن صعوبات التعامل مع حكومة الإنقاذ أنهم كلفوا شخصاً محدداً للتواصل مع الصحافيين، وليتهم لم يفعلوا، فهو لا يرد على رسائل الواتس اب، ويطلب على الفور من الصحافي أن يزور مقر الحكومة في إدلب للسؤال عما يريد؛ "تعال إلى مكان الحكومة في إدلب وبإمكاننا تقديم المعلومات التي تطلبها" يرد على الرسائل بشكل دائم، وهذا ما يجعل الصحافي في حيرة من أمره، لأنه يدرك أن دخوله إلى هذا المبنى يعني أن عليه كتابة ما تريده الحكومة في مادته الصحافية، بعد أن يكونوا قد تعرفوا عليه شخصياً نتيجة الزيارة.

أما إذا انتقد أو عارض سياسة الحكومة في مقاله ذاك فسيضاف على الفور إلى لائحة المغضوب عليهم.

المرجة..
من تجارة الأجساد إلى تجارة الأوهام والوعود الكاذبة

هادي الفيصل

متداولة لمعتقلين بعد الإفراج عنهم

خلال السنوات الماضية وبعد اندلاع الحرب تحولت ساحة المرجة المشهورة في قلب العاصمة دمشق من مكان التقاء للعاملين في الدعارة، إلى سوق سمسرة تقدم فيها الخدمات الوهمية في أكثر الأحيان إلى من يبحثون عن قريب لهم في المعتقلات أو عن تسريح من الجيش أو نقل مجند من مكان ساخن إلى مكان أهدأ. من دون أن ننسى خدمات تسهيل الحصول على جوازات سفر وشهادات جامعية مزورة، ليصل الأمر إلى حد الحصول على وثيقة مزورة تؤكد التحدر من سلالة الرسول.

صباحاً وفي كل يوم تقريباً، يصل عدي الشاب الثلاثيني المتحدر من ريف الرقة إلى مقهى الوردة الشامية في المرجة، ليدير أعماله اليومية: مجالسة الزبائن القادمين بمعظمهم من محافظة دير الزور، والإصغاء بلطف واهتمام وتدوين ملاحظاته، قبل أن يجري بعض اتصالاته مع الأشخاص المهمين، ب"الشعبة" والمحاكم و"القابون" حيث قيادة الشرطة العسكرية التي تمر فيها قوائم المعتقلين بعد تحويلهم من الأفرع الأمنية إلى سجن صيدنايا الشهير.

قبل الثورة كانت المرجة تستقطب القوادين الذين يتخفى الكثير منهم بمهنة سائق سيارة الأجرة، على أنه يتم التعرف إليهم من خلال جمل متعارف عليها بين الزبائن. لكن نشاط المرجة تحول اليوم من الترويج للعاملين في الإتجار بالجسد إلى العاملين بالإتجار بالوعود الكاذبة، خاصة لإخراج فلذة كبد من أحد أقبية النظام.

وعند التنقل بين مقاهي ومطاعم المرجة من السهل التعرف على السماسرة الجدد الباحثين عن المال السريع على ظهر معاناة الكثيرين من الشعب السوري: خواتم الفضة في الأصابع، القمصان ملونة والرؤوس حليقة واللحي مشابهة للحية "جبل" بطل المسلسل التلفزيوني "الهيبة". وفي الغالب يحمل السمسار جهازي موبايل من الطراز الحديث، ويرافقه مساعد أصغر سناً يتولى تنفيذ المهمات العاجلة والتافهة، مثل جلب علب السجائر، تعبئة رصيد هاتف، تصوير الوثائق والأوراق المتعلقة بالعمل، وأحياناً لدى السماسرة الأشد حباً بالاستعراض، يحمل المساعد حقيبة معلمه ويقوم بركن السيارة في مكان مناسب بعد أن ينزل منها السمسار حديث النعمة.

ولإضفاء طابع أكثر جدية على عمله المرتجل، يستعين السمسار أحياناً بمحامين، فيصل "الأستاذ" مع حقيبته ليجالس الزبون بحضور السمسار، كما يمكن أن ينضم إليهما أحد الأشخاص الفاعلين، مثل "ابن عمه للواء كفاح" الذي يتحدث بلهجة أهل الساحل، ليخرج عندها الزبون التعيس فلوسه ظاناً أن طلبه بات قريب المنال.

يقول عدي لشيخ سبعيني يحاول الحصول على موافقة لزيارة ابنه في سجن صيدنايا، أن الزيارة تكلف ثلاثة ملايين ليرة سورية، وأن كل شيء بين القابون و"الشعبة" يسير على ما يرام، "ولازم تكون أموركم جاهزة حجي لأنه بأي لحظة الجماعة يخبرونا"، في إشارة إلى ضرورة توفير المال سريعاً.

وعلى غرار كل ذوي المعتقلين يتخلى هذا الشيخ عن حذره، فيحضر المال لينضم إلى لائحة ضحايا عمليات الاحتيال هذه. إذ من السهل جداً على سمسار يمتهن النصب أن يوقع بذوي المعتقلين أو المفقودين المستعدين للتعلق بأي أمل ولو كان وهمياً. والسيناريو المعتمد معروف وسهل ويتكرر بوتيرة شبه يومية. فبعد أن يتلقى السمسار المال المطلوب أو جزءاً منه، يتراجع اهتمامه بالزبون وتبدأ مرحلة التهرب والتملص منه، قبل أن يواجهه بالحقيقة المرة "براس ولادي العقيد سمير من الشعبة بطل يرد علي.. المصاري عنده وأنا ما أقدر أسوي شي".. وهكذا تتبخر الآمال والأحلام، ويقال له أن الملف بات بأيدي الضابط الفلاني الذائع الصيت الذي لا يتجرأ الزبون حتى على السؤال عنه، لأنه يعرف أن هذا الأمر لن يجلب له سوى المزيد من المتاعب.

يتجنب كمال، وهو سمسار آخر من ريف دير الزور يقيم منذ وقت طويل في دمشق، التعاطي في قضايا المعتقلين وخاصة من أبناء بلده. يقول في هذا الصدد "إنهم غالباً ينكرون الجميل بعد أن يحصلوا على ما يريدونه، وإذا أخذت منهم ألفاً يقولون أنها مليون". ويوضح كمال أنه يفضّل تجنب "وجعة الراس" المصاحبة لقضايا السجن والاحتجاز، ويعمل على قضايا تسريح الجنود، حيث العمل في هذا المجال حسب قوله "يتم مع جهة واحدة صاحبة قرار مباشر مثل اللجنة الطبية العسكرية في مشفى (601)، وهذا أسهل وأجدى من شربكة العمل مع مئة طرف وطرف".

وتتجاوز علاقات كمال الحقل الطبي العسكري، إلى التعليم العالي والإعلام ونقابات الأشراف التي تصادق على شجرات النسب الحسيني. وزبائنه هنا وجهاء وشيوخ عشائر مزعومون يحاولون استكمال العدة اللازمة، مثل الحصول على بطاقة من "الأمن الوطني" ب400 ألف ليرة، وشهادة جامعية أو شهادة دكتوراه فخرية من أي مكان بمليون إلى ثلاثة ملايين ليرة سورية، ليصل الأمر مقابل المال إلى الحصول على شجرة نسب مصدقة من نقيب أشراف ما، تثبت تحدره من نسل الحسين بن علي بن أبي طالب، والثمن ما بين 200 و300 ألف ليرة.

أما الزبائن في هذه الحالة فهم عادة من الكهول المتصابين الحريصين على أناقة معينة غالباً، فالمحرمة البيضاء مثلاً غالباً ما تكون موجودة، وصبغة الشعر غالبة لإخفاء شيبة كهولة، والشاربان مشذبان بدقة. يضاف إلى كل ذلك هذا الشغف المبتذل بأي أنثى، أكانت صبية صغيرة من العاملات في المقاهي أو موظفة في مكاتب السفر والفنادق، أو سيدات أكبر سناً وأكثر خبرة في منطقة جرمانا، حيث ينتهي اليوم هناك عادة.

بلدية النظام تنتقم من سكان الأحياء الشرقية لحلب

حسين الخطيب

غادر رامي السليمان منزله في حي السكري في حلب الشرقية مع عائلته متوجهاً الى منزل أقارب له في حلب الجديدة، وذلك عقب إبلاغ بلدية حلب التابعة للنظام بعض قاطني الأحياء الشرقية للمدينة بضرورة إخلاء منازلهم تمهيداً لهدمها.

يقول رامي السليمان (اسم مستعار) لـ عين المدينة، "أبلغتني بلدية حلب قبل أيام قليلة بضرورة مغادرة منزلي لأنها ستقوم بتنظيم وتخطيط هذه الأحياء وفتح طرقات جديدة". ويضيف "البلدية حددت مدة أسبوع كحد أقصى للخروج من المنزل ونقل أثاثه، عندها انتقلت إلى الأحياء الغربية من المدينة". ويتابع السليمان معلقاً "قرار البلدية تعسفي يهدد مئات العائلات التي تقيم في أحياء حلب الشرقية".

منذ سيطرة قوات النظام السوري والميليشيات على كامل المدينة في أواخر العام 2016، عمل الكثير من الأهالي خلال العامين الماضيين في أحياء السكري والحيدرية والشيخ سعيد وتل الزرازير على ترميم منازلهم وشققهم السكنية المتضررة من القصف لتصبح صالحة للسكن. مع العلم أن بلدية النظام لم تؤمن أية خدمات سوى فتح الطرقات وإزالة الركام، وبقيت هذه الأحياء مفتقدة لأدنى مقومات الحياة والخدمات الأساسية. وكانت هذه الأحياء التي يتحدر سكانها من أرياف حلب وإدلب وغالبيتهم من الفئات الفقيرة، قد تعرضت للقصف العنيف من قبل قوات النظام أثناء سيطرة المعارضة عليها ما أدى إلى تدمير البنى التحتية فيها، وبقيت بلا ماء ولا كهرباء حتى الآن.

شرح مصدر محلي لعين المدينة خلفيات الهدم الكامل الذي طاول حي الحيدرية في حلب الشرقية. وقال "غالبية أصحاب المنازل في حي الحيدرية كانوا خرجوا منها خلال السنوات الفائتة ولا يستطيعون العودة إليها لمواقفهم المعارضة لحكومة النظام، لذلك يتعرضون لهذا العقاب الجماعي".

أما في حي السكري فقد طالب أصحاب المنازل البلدية التابعة للنظام بدفع تعويضات لهم مقابل التخلي عن منازلهم، فكان جوابها بأن هذا الأمر ممكن في حال تمكن الشخص المعني من إثبات ملكيته، وهو أمر صعب للغاية بالنسبة إلى الكثيرين الذين فقدوا وثائق ملكية منازلهم نتيجة عمليات القصف والنزوح المستمر من عام 2012 حتى نهاية 2016. ولتبرير عمليات الهدم تؤكد بلدية حلب أن عمليات إعادة الإعمار ستتضمن شق طرقات رئيسية في هذه الأحياء وتأمين خدمات الصرف الصحي والماء والكهرباء، لتصبح مناسبة للسكن.

صباح الأحمد أجبرت على ترك منزلها في حي تل الزرازير في حلب بعد صدور قرار هدمه، وانتقلت إلى منزل أقارب لها في ريف حلب الشمالي. وقالت لـ عين المدينة، "قرار البلدية تعسفي ونحن لم نتمكن من إثبات ملكيتنا للمنزل لذلك خرجت مع أسرتي إلى أقرباء لي في ريف حلب"، وأضافت "بلدية حلب لم ترسل إشعارات مسبقة للخروج من المنازل وإيجاد مساكن بديلة".

وتعود ملكية أراضي بعض الأحياء الشرقية في منطقة تل الزرازير للبلدية، التي سهلت عملية بنائها قبل سنوات الثورة عبر مقاولين ومتعهدين مقربين من مجلس المحافظة. بعدها قامت البلدية بتأمين الكهرباء والماء واعترفت بوجودها كمساكن عشوائية، في حين بقيت ملكيتها في الدوائر العقارية غامضة على الرغم من وجود بعض الوثائق لدى السكان.

وكان النظام السوري أصدر في نيسان 2018، المرسوم رقم (10) الذي ينص على إقامة منطقة تنظيمية أو أكثر ضمن المخطط التنظيمي العام للوحدات الإدارية، أي إعادة صياغة المخططات التنظيمية من جديد. ويقضي المرسوم بتكليف أكثر من جهة مثل مديرية المصالح العقارية بإعداد جداول بأسماء أصحاب العقارات يكون مطابقا للقيود العقارية في مدة أقصاها 45 يوماً، واشترطت على المالكين الحضور بأنفسهم لإكمال تلك الإجراءات. واعتبرت هذه العملية أشبه بمحاولة إلغاء لملكية المدنيين الذين لا يستطيعون العودة إلى منازلهم.

وفي حديث مع عين المدينة قال الأمين العام للهيئة العامة الثورية لمدينة حلب عمر البيسكي "أغلب السكان الذين خرجوا من منازلهم لا يستطيعون إثبات ملكيتها، وهم في الغالبية من المعارضين للنظام وبالتالي لا يمكنهم العودة". وأضاف البيسكي "النظام باشر بعد إصدار المرسوم رقم 10 بهدم الأبنية السكنية لأنها مهددة بالسقوط بحسب زعمه". وكانت بلدية النظام قامت في وقت سابق بهدم منازل المدنيين في منطقة جبل الحيدرية والحيدرية وصلاح الدين.

وأوضح البيسكي أيضاً "أن الدولة آنذاك لم تعترض على الذين باعوا الأراضي للسكان، كما لم تذكر أنها أبنية عشوائية غير مسجلة في البلدية"، وتابع "لقد قدم النظام وعوداً كثيرة للمتضررين، لكنه لم يعوضهم بشيء حتى الآن". واعتبر البيسكي أن هدف النظام من هذه العملية "انتقامي ضد الأحياء الشرقية من حلب التي كانت خرجت عن سيطرته" واتهم النظام بالسعي لاستملاك عقارات المدنيين وتغيير تركيبة السكان المقيمين في المدينة عبر تمليك عناصر الميليشيات المقيمة فيها.

ويؤكد الكثير من سكان الاحياء الشرقية لحلب أن الميليشيات الإيرانية واللجان الشعبية التابعة للنظام، صادرت أعداداً كبيرة من منازل المدنيين الذين تركوها بعد حصار المدينة، خاصة في مناطق المواصلات وضهرة عواد وطريق الباب.

مدارس الساحل السوري تتحول الى نواد لملء الفراغ وتمضية الوقت

مراد الحجي

امتنعت فاطمة (أم لطفلين) عن إرسال طفليها إلى المدرسة خلال الشتاء الماضي مدة ثلاثة أسابيع في ريف منطقة جبلة، بسبب العجز عن تأمين الوقود اللازم لتدفئة المدرسة، ما أدى الى إصابة أحد الأطفال بنزلة برد حادة. أمام هذا الواقع استعانت الأم بثلاثة مدرسين لتعويض ما فات الطفلين من دروس بتكلفة بلغت نحو 60 ألف ليرة سورية خلال هذه الأسابيع الثلاثة، وهو ما اعتادت الأم على دفعه بين فترة وأخرى، جراء تردي المستوى التعليمي بشكل عام في المدرسة.

تقول فاطمة "لا يمكنك الاعتماد على المدرسين في المدارس، ولا يمكن لأحد إجبارهم على إعطاء الدروس بطريقة مهنية ومجدية"، معتبرة أن المدارس "تحولت إلى ما يشبه الأندية يذهب إليها الأطفال لملء الفراغ وتمضية الوقت بعيداً عن أي تحصيل علمي جدي، لذلك لم يعد أمامنا من خيار سوى اللجوء إلى الدروس الخاصة في المنزل، أو الاستسلام للأمر الواقع وقبول المستوى الرديء الذي وصلت إليه المدارس".

تعاني جميع المدارس العامة في الساحل السوري من مشاكل أساسية تتفاقم عاماً بعد آخر رغم وجودها في مناطق لم تصل إليها ويلات الحرب. ويؤكد الأهالي أن التردي يعود أولاً إلى إهمال متفاقم لدى إدارات هذه المدارس انعكس حالة من الفلتان لدى المدرسين والطلاب على حد سواء، وثانياً إلى إهمال المدرسين بشكل كلي لتلامذتهم بهدف تحصيل المزيد من الدروس الخاصة التي تمكنهم من كسب مبالغ مالية تساعدهم على مواجهة ارتفاع الأسعار وسط رواتب متدنية للغاية.

يقول عبد الكريم (مدرس فيزياء في مدينة طرطوس): "في السابق كانت الأسرة بحاجة إلى دروس خاصة لأولادها في مادتي الرياضيات والفيزياء وأحياناً مادة اللغة العربية قبل امتحانات الشهادة العامة، أما اليوم فعلى الأسر التعاقد مع أساتذة لجميع المواد ولجميع الأبناء بغض النظر عن صفوفهم، لأنه لم يعد بالإمكان على الإطلاق الاكتفاء بما يقدمه الأساتذة في المدارس".

في الساحل تتفاقم المشكلة أمام انقسام المدرسة طبقياً، بين فئة تضم أبناء أسر ذات شأن في مناطقها، فيتحول أبناء الضابط أو قائد الميليشيا إلى ممثلين له في المدرسة يتجاوزون القوانين ويحولون الصفوف إلى أندية تسلية، وفئة فقيرة معدمة غير قادرة على استجلاب مدرسين خصوصيين إلى المنازل، ومضطرة إلى الاعتماد على الصفوف المدرسية بمستواها السيء.

يعطي منير (مدرس جغرافيا في ريف بانياس) أمثلة على ما يواجهه في مدرسته. يقول: "يدخل مؤيد وهو طالب في الصف العاشر مسلحاً بمسدس إلى المدرسة، يستعرضه أمام زملائه، في ظل غياب مدرّس اللغة العربية الذي اعتاد الغياب بسبب قضائه معظم الوقت متنقلاً بين المنازل لإعطاء دروس خاصة، فيما يقوم مدرس اللغة الإنكليزية بالتعويض عنه ويسعى جاهداً لضبط التلامذة، وبعد أن يفشل بنزع المسدس من يد التلميذ يكتفي بالطلب منه إخفاءه".

يضيف المدرس منير واصفاً الوضع المزري للمدرسة "في حال أردت كتابة ملاحظات على اللوح لا أجد الأقلام اللازمة باعتبار أن مجمل مخصصات المدرسة يتم سرقتها إما من إدارة التربية في المحافظة أو من إدارة المدرسة ذاتها، لذلك يعتمد غالبية الأساتذة على أقلامهم الخاصة، أو يجبرون على تلقين الدرس من الكتاب دون تسجيل ملاحظات على اللوح".

ويختم منير قائلاً "بين تلامذة يسعون لمتابعة الشرح عبر الكتاب بغياب الكتابة على اللوح، وبين تلامذة آخرين يركزون على مسدس زميلهم أكثر من تركيزهم على الكتاب، بإمكانك أن تتخيل كيف يجري التعليم في مؤسسة حكومية تدعى مدرسة".

بين مسدس بأيدي تلميذ، وأقلام مفقودة، ومدافئ مطفأة، وأساتذة غائبين، نصبح أمام جيل كامل لم يفهم أصلاً معنى المدرسة، ولم يسمع عن العملية التعليمية إلا ما تسرب عن فساد وزيرها، وأرقام المبالغ التي سرقت من خزينة الدولة تحت بند إعداد جيل المستقبل.

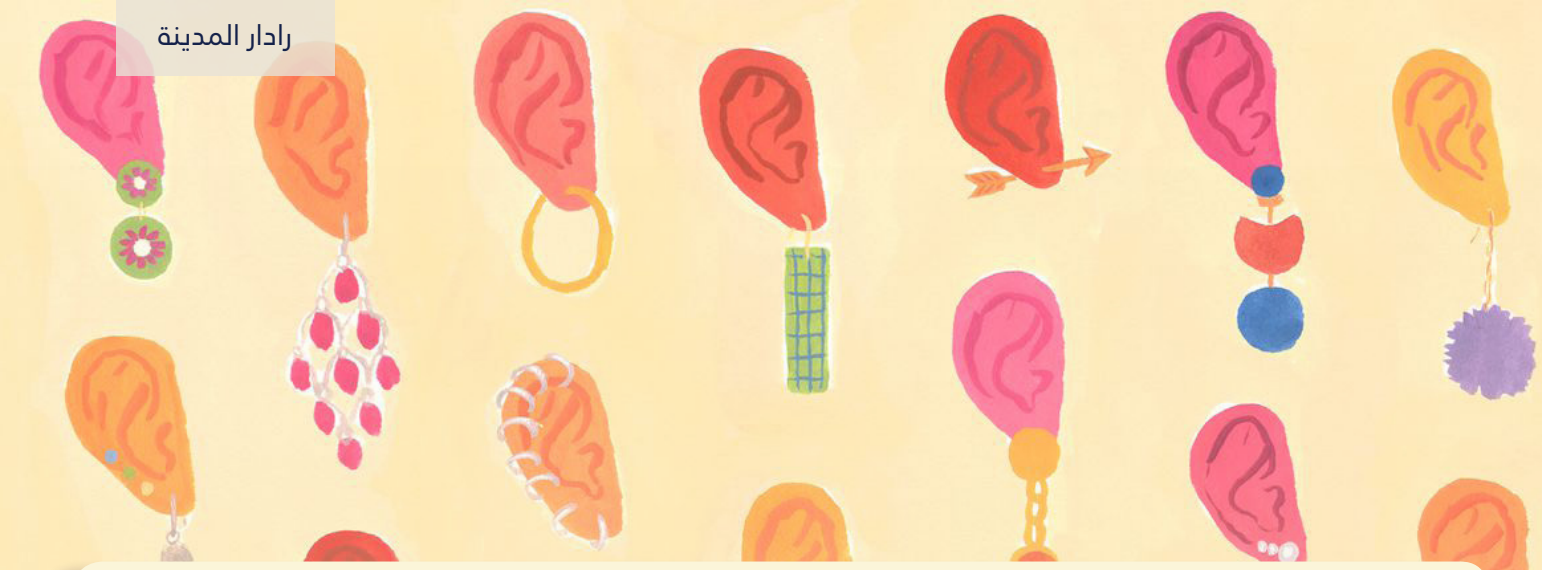

قرط في الأذن ... نمط جديد يطبع الشبان السوريين في تركيا

آلاء عوض

"قررتُ وضع قرط في أذني قبل عام. لم أتردّد. اتخذتُ القرار كوني أعتبر أن ما أقوم به يمثلني وحدي ولا يحقّ لأحد التدخل فيه. لا تهمني نظرة المجتمع. البعض يرى أن هذا السلوك غير ملائم للرجال ويعتبرونه تشبها بالنساء، ولكنني حتى لا آبه لهذه النظرة، فأنا لا أرى أن النساء مختلفات عن الرجال أو أقلّ قيمة منهم، في نظري أن الجنسين في المكانة نفسها ويجب أن يكونا متساويين في الحقوق والحريات بدون أيّ تمييز".

هذا ما قاله الشاب العشريني محمد طه ل"عين المدينة" عن الأسباب التي دفعته الى وضع قرط في أذنه.

يعيش طه في مدينة غازي عنتاب التركية منذ أعوام، ويعمل في مجال المونتاج التلفزيوني. يقول إن وضع الشبان السوريين أقراطا في آذانهم بات ممارسة شائعة في تركيا، بدليل ان العديد من أصدقائه بادروا الى ذلك. أما السبب في رأيه فهو رغبة الشباب في التعبير عن انفسهم بحرية وبالطريقة التي تحلو لهم، بعيداً من أي قيود اجتماعية سواء كانت صحيحة أو خاطئة.

أضاف: "معظم من التقيتهم بعد قيامي بهذه الخطوة أبدوا رفضهم القاطع لهذا التصرّف وانزعاجهم منه. المشكلة انهم يرفضون فحسب من دون أن يوردوا أسبابا واضحة تبرر هذا الرفض. والحق انني استغرب موقفهم لان سلوكي هذا محض فردي ولا يشكل إساءة اليهم او الى سواهم".

تعرّض طه لمضايقات في عمله بسبب القرط، وطلب منه مديره المباشر مرارا أن يخلعه أثناء لقائه بعض الاشخاص، "كون هذا التصرّف غير مقبول في المجتمع السوري، ويعكس صورة سلبية وشاذة".

أمام هذا الواقع وجد طه نفسه مضطرا الى خلع القرط خلال "بعض الإجتماعات التي يشارك فيها أشخاص من خلفيات محافظة وريفية" حسب ما يقول.

ميار غزال (22 عاماً) طالب سوري يعيش في إسطنبول، ويضع بدوره قرطاً في أذنه منذ العام 2015. يعتبر أن هذا التصرف مرتبط بشخصية الفرد، ويعبر عن حرية فردية سلُبت من الإناث والذكور على السواء في المجتمعات الشرقية. ويؤكد ان هذا السلوك لا علاقة له بالمعتقد الديني، فكثير من اصدقائه السوريين بادروا الى وضع اقراط في آذانهم وما زالوا مواظبين على ممارسة شعائر الدين الاسلامي.

المفارقة أن ذوي ميار لم يعترضوا على قراره بل شجعوه ودعموه. لكنه واجه مشاكل وانتقادات في المجتمع الاوسع، وكثيرا ما تعرض لكلام مهين وتنمر. ورغم انه كان يتجاهل هذا الموقف السلبي ظاهرا، فإنه في قراره نفسه كان يشعر بانزعاج كبير وتنتابه مشاعر سخط وكره. وقال في هذا الصدد "المؤسف ان المجتمع السوري لا يزال غير قادر على رسم حدود بين إبداء وجهة النظر والتدخل في حياة الآخرين وشؤونهم الشخصية"، ويقصد هنا العدد الكبير من المواطنين السوريين الذين اضطرتهم ظروف الحرب الى الفرار من مناطقهم والاستقرار في مدينة اسطنبول.

أضاف: "ظاهرة وضع القرط في الاذن منتشرة في شكل ملموس بين أصدقائي، وأعتقدُ أنهم وجدوا في تركيا مكاناً ملائماً للتعبير عن أنفسهم بعيداً من الرقابة الاجتماعية التي لا ترحم، فالقانون والمجتمع في تركيا يحترمان هذا التصرّف، ويدرجانه ضمن الحريات الشخصية. حتى ان رؤية اساتذة جامعيين اتراكا يضعون أقراطاً في آذانهم هو مشهد مألوف هنا، لا يستدعي أي استغراب او انتقاد. غير أن الوضع في سوريا شديد الاختلاف، فإذا تجاسر شاب على القيام بذلك فإنه لن يفلت من جملة مضايقات قد تصل الى تهديد سلامته الجسدية والنفسية، وربما القتل. لذا، لا اعتقد أنني كنت سأتجرأ على وضع قرط لو كنت في سوريا".

يوافق طه غزال على أن الأجواء المريحة والمناخ المتحرر في تركيا ساعدا الشباب السوريين في التعبير عن ذواتهم في شكل أفضل، لكنه يرى أن قرار وضع قرط في الأذن هو قبل كل شيء قرار خاص جداً، ينبع من رغبة عميقة وإصرار، وليس ناتجا من ظروف جديدة بات يعيشها المرء. من هنا، لا مشكلة لديه البتة في القيام بذلك حتى لو كان في سوريا، رغم ما قد يواجهه من "غضب" عائلي أو اجتماعي.

"عين المدينة" سألت الباحث في علم الاجتماع طلال المصطفى عن هذه الظاهرة، فرفض ان يسميها على هذا النحو، مؤكدا، بحسب مشاهداته، أنها لا تزال مجرد حالات فردية في صفوف الشبان السوريين الذين انتقلوا للعيش في تركيا. وهي برأيه "تعبير صارخ عن حال من التمرّد تعتري الشباب السوريين في تركيا، مرتبطة بالحرية التي أتيحت لهم بعد انفصالهم عن أسرهم ومجتمعهم، وقدرتهم تاليا على تنفيذ ما كان صعباً أو مستحيلاً ضمن بيئاتهم".

اضاف "قد تكون هذه الممارسة مرتبطة أيضاً برغبة الشاب السوري في محاكاة النمط التركي ومحاولة الاندماج فيه، وخصوصا أنه سئم أن ينظر اليه الآخر كضحية، وملّ الشفقة والتعاطف وبات يسعى الى ندية اجتماعية ما، يتساوى عبرها مع المواطنين الاتراك".

سوريون يائسون يفرون من لبنان إلى تركيا عبر سوريا

هارون الأسود
The Middle East Eye – 13 أيلول
ترجمة مأمون الحلبي

لقد كان سامر شموط هنا من قبل. فقد حاول العبور من محافظة إدلب السورية إلى تركيا 12 مرة دون أن ينجح، وهو ينتظر الآن في قرية صغيرة تقع قرب الجدار الحدودي من أجل المحاولة رقم 13.

شأن كثيرٍ من السوريين، يتحرق شموط للخروج من بلده الذي مزقته الحرب وبلوغ الأراضي التركية التي تنعم بالأمان، لكنه خلافاً للآلاف الذين ينتظرون على امتداد الحدود، فقد قضى السنوات الثماني الماضية في لبنان، وهو حسب رأيه بلدٌ عدائي لدرجة أنه قد خاطر بالعودة إلى سوريا كي يصل إلى تركيا. يقول شموط لموقعنا: "تركت خلفي في لبنان كثيراً من اللاجئين الذين يخشون إرجاعهم إلى سوريا دون أن يكونوا قادرين على تحمل نفقات العبور اللاشرعي إلى تركيا. لا أستطيع العودة إلى سوريا، حيث لا يوجد عمل وأخشى أن يُقبض علي أو يتم سوقي للخدمة العسكرية وإجباري على قتل الناس. فأنا لا علاقة لي بالحكومة السورية أو بالمتمردين أو بالوضع السياسي أو بالحرب. عملت 8 سنوات في لبنان لأعيش وأساعد والداي"

ثمنٌ باهظ مقابل الأمان

في بدايات عام 2017 بَنَت السلطات التركية جداراً على طول الحدود السورية التركية وعززته بعدد كبير من الحراس، وهذا ما جعل اجتياز الحدود يقارب المستحيل إن لم تُدفع ثروة صغيرة للمهربين الذين قد ينجحوا وقد يفشلوا في إدخال الناس إلى تركيا. هنا في أقصى الشمال السوري، استقر عشرات الآلاف من الناس في خيام رثة، وقد دُفع عددٌ كبير من سكان هذه المخيمات العشوائية مؤخراً للرحيل إلى الشمال بفعل هجوم عنيف شنته القوات الموالية للحكومة السورية، هذا الهجوم الذي قتل قرابة ألف مدني منذ شهر نيسان.

ثمة فرق صارخ بين الجانب السوري والجانب التركي على طرف الحدود، لا سيما ليلاً عندما تكون القرى التركية مضاءة بالكهرباء بينما تكون الخيام في سوريا غارقة في العتمة. على الحدود هناك تواجد عسكري تركي كثيف. أحد السماسرة الذي يعمل لصالح مهرب يقول لموقعنا أنه توجد نقاط مراقبة صارمة على الجانب التركي للحدود، وأن السوريين يدفعون مبالغ كبيرة ليتم تهريبهم إلى تركيا. يقول السمسار: "تكلفة العبور اللاشرعي إلى تركيا تتراوح بين 800 و 3000 دولار."

بضائع بشرية

قالوا لشموط أن العبور من لبنان إلى تركيا سيستغرق 3 أيام، ويتخلل ذلك السفر مسافة حوالي 150 كم ضمن الأراضي السورية. جزءٌ صغير من هذه المسافة تسيطر عليه الحكومة، وجزءٌ آخر يسيطر عليه المتمردون، "لكن الرحلة استغرقت أسبوعين لأن طرق التهريب كانت مقطوعة بسبب التصعيد في إدلب". تذكّر شموط والسوريون الآخرون في مجموعته بصفتهم منتمين للعسكريين الروس. "بعد عبور الحدود اللبنانية نُقلتُ في سيارة فخمة مع رسالة رسمية مكتوبة باللغتين الروسية والعربية. كانت الرسالة مختومة بالختم الرسمي لقاعدة حميميم، وتطلب عدم تفتيش السيارة. أقمت مدة 10 أيام مع فارين آخرين شمال حماة في مناطق تسيطر عليها الحكومة وتبعد عدة قرى عن مناطق المعارضة. عند نقطة التلاقي سلم المهرب المرتبط بالنظام كيساً كبيراً من النقود للمهرب المرتبط بالمتمردين وقال له باسماً 'خذ هؤلاء ال 15 شخصاً القادمون من لبنان' شعرتُ كما لو أني كنت سلعة." دفع شموط للمهرب العامل في مناطق النظام 3 آلاف دولار لقاء نقله من لبنان إلى محافظة إدلب.

الجدار

فجأة يُدعى شموط مع آخرين كان مسافراً معهم لمقابلة المهربين الذين كانوا سيأخذونه في آخر مراحل رحلته. يختفي اللاجئ في غرفة مجاورة وتبدأ الصرخات تتعالى. يخرج اللاجئ من الغرفة وقد تملكه الغضب، ويتهم المهربين أنهم مخادعون، فقد كانوا قد قالوا لشموط أن الخطة قد تغيرت وأن عليهم الآن أن يقفزوا من فوق السور لأن ضابط الدورية الحدودية الذي ينسق مع المهرب ليس موجوداً.

يوضح اللاجئ، الغاضب حد الهياج، أنه دفع 2000 دولار من أجل تنسيق مروره مع حرس الحدود التركي ليعبر بسلام، لكن المهرب الآن سيجعله يسلك طريقاً يدفع مقابله السوريون عادة مبلغ 800 دولار. أحد المهربين أيضاً ليس سعيداً بتغير مسار الأمور، فأثناء محاولة سابقة جرح نفسه أثناء تسلق الجدار، وهو مذعور من تكرار المحاولة. يتنهد شموط بعصبية منتظراً محاولته رقم 13 للعبور إلى تركيا. "رغم أن بعض اللاجئين قد رُحّلوا من تركيا، أنا متأكد أني سأكون قادراً على العيش بسلام. فالعيش في تركيا أفضل بكثير من العيش في لبنان."

حالما ينتهي الانتظار، يتجهز 35 شخصاً معظمهم هاربون من لبنان، لدخول تركيا بطريقة لاشرعية. يقطع المهرب الأسلاك الشائكة التي تفصلهم عن السور، ويبدأ اللاجئون بالقفز من فوق الحاجز.. يلعلع الرصاص، ويبدو صوت حراس الحدود الواصلين في مركباتهم أكثر قرباً.. 5 فقط من أصل 35 شخصاً يفلحون بالهروب إلى تركيا، أما شموط فقد ألقي القبض عليه.

أفرورا عيسى وأبوها المتشيع على هدى جميل الأسد وجدها «شاكوش الشيطان»

بعد اندلاع الثورة وبحثاً عن فرصة للصعود، بذلت ابنة قرية سطامو في ريف اللاذقية، أفرورا محمد عيسى جهوداً كبيرة للفت الانتباه، وتحملت في سبيل ذلك رفقة خاصة بثقيلي الظل، الممثل عارف الطويل ومراسل قناة العالم الإيرانية حسين مرتضى، ومع غيرهما من ذات الشريحة أو مع ضباط في جيش الأسد كان أشهرهم العقيد علي خزام قبل أن يلقى حتفه.

وبين هؤلاء ظلت أفرورا تتخبط بأنشطة غير مثمرة طول عامين تقريباً، وإلى أن قتل أخوها النقيب الطيار إبراهيم في العام 2013، لتحظى بوصفها شقيقة "شهيد" بلقاء أسماء الأسد، وخلال ذلك اللقاء كان لأفرورا طلب واحد: أريد أن أكون مراسلة حربية. استجابت أسماء وعينت الشابة التي لم تنه دراستها الجامعية بكلية الآثار في قناة الإخبارية، وعلى شاشتها ظهرت أفرورا متنقلة من جبهة إلى أخرى لتغطية معارك قوات الأسد واقتحاماتها، وأصبحت وجهاً معروفاً في أوساط مؤيدي النظام.

لم يكن هذا النجاح كافياً لتلبية تطلعات أفرورا إلى مزيد من الشهرة والنفوذ والأموال، ما دفعها إلى اغتنام فرصة أخرى "مأساوية" أيضاً، تمثلت بإصابة أسماء الأسد بسرطان الثدي، حينها قادت المراسلة الحربية حملة للتضامن مع الأسد، بدأتها بحلاقة شعرها مع ثلاث أخريات من زميلاتها، ما أثار إعجاب أسماء فجلبتها إلى مكتبها الخاص "القصر الجمهوري". وخلال أكثر من عام رافقت سيدتها إلى المستشفيات وجلسات العلاج، تلتقط لها الصور وتنشر أخبار تحدي "السيدة الأولى" للسرطان، لتصبح أفرورا اليوم الشخصية الأقوى والأوسع نفوذاً في قريتها سطامو والقرى المجاورة.

وبالطبع انعكس صعود أفرورا على أسرتها وعائلتها الأكبر، فتحول أخوها مازن من عنصر متنقل -من ميليشيا إلى أخرى- إلى قائد ثم إعلامي فتاجر "غنائم" كبير، يشتري الأثاث المنزلي والممتلكات الأخرى من الضباط الكبار، في حارات وأحياء كاملة في المدن التي يسيطر عليها جيش الأسد. وأما شقيقتها دنيا معلمة المدرسة، فتحولت إلى ناشطة خيرية في رعاية الأطفال بدعم من منظمات تمولها أسماء الأسد. ولم تنسَ أفرورا أعمامها السبعة، وهم عميدان وعقيد، وشرطي ومتقاعدين اثنين من الجيش وموظف في مديرية الري، فمنحت معتمدة على سيدتها أسماء كل واحد منهم ما يريد من دعم وظيفي أو استثناءات ورخص وحصص ثابتة من أي مساعدات توزعها أي منظمة أو جمعية.

في صعودها هذا اعتمدت أفرورا على موهبة خاصة ورثتها أباً عن جد، في اقتناص الفرص والانتقال السهل من طريق إلى آخر حيثما تلوح المكاسب. فبعد سنوات كان فيها أبوها محمد عيسى يقدم نفسه كشيوعي إلى درجة أن سمى ابنته باسم الروسية أفرورا التي شاركت بثورة البلاشفة، وقع الأب فجأة بهوى الخميني واهتدى إلى التشيع على يد جميل الأسد، وصار أحد رجاله المفضلين في جمعية المرتضى التي أسسها بدعم إيراني أول ثمانينات القرن الماضي قبل أن يغلقها حافظ الأسد.

وكان للجد عيسى عثمان زمنه مع الكبار حينها أيضاً في ثلاثينات وأربعينات القرن الماضي، حيث استطاع التقرب من الزعيم الديني سليمان المرشد الذي لقبه حينذاك ب"شاكوش/ مطرقة الشيطان" في كناية عن مزيج الشر والذكاء لدى عيسى الذي استفاد من المرشد بتوسيع ممتلكاته من الأراضي الزراعية ومن دون أن يتخلى عن عقيدته كعلوي حيدري.

مجلّة عين المدينة نصف شهرية سياسيّة متنوعة مُستقلة

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع

SNP

ayn-almadina.com
info@ayn-almadina.com

@AynAlmadina

/3aynAlmadina

- لا تعبر المقالات المنشورة بالضرورة عن رأي المجلة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.

خان شيخون

تمام صوفان - خاص عين المدينة